

The image shows two stylized road signs. The left sign features the Arabic number '٥' (5) above the word 'طريق' (Road). The right sign features the Arabic number '١' (1) above the word 'طريق' (Road). Both signs are set against a background of red diagonal stripes on a white surface.



الجلد المدامى

- من هو العميل السوفيتى ، الذى يعمل لحساب
الخابرات المعادية فى موسكو ؟
- أين يخفى هذا العميل المستبدات السرية ، التي
قل من أجلها طيار مصرى ؟
- ثوى هل ينجح (أدهم صبرى) وزملئه ، في
الحصول على المستبدات وكشف العميل ؟
- أفرا التفاصيل المثيرة ، ثوى كيف يعمل (رجل
المسلح) .



www.dvd4arab.com

١ — المقالة ..

انقضت طائرة من طراز (ف ١٥) على هدفها ، الذى يتمثل في دبابة قديمة من طراز (تيجر) ، وأطلقت صاروخا حريرا أصاب الهدف في منتصفه تماما ، قبل أن ترتفع الطائرة ببراعة ، وتدور في الفضاء دورة رأسية كاملة ، لتعود إلى الانقضاض على هدف مماثل ، صانعة به مثلا صنعت سابقة .. وعلى بعد كيلومترتين على الأرض ، وقف اللواء (فاروق صادق) ، مدير مدرسة الطيران الحربي ، يراقب الطائرة من خلال منظاره المقرب ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة إعجاب ، ثم ناول المنظار للعميد طيار (شوق خطاب) الذي يقف بجواره ، وقال :

— راقب هذا الإبداع يا (شوق) .. كم أنتى لو كان هذا الرجل واحدا من طيارينا .

ابتسم العميد (شوق) ، وهو يراقب الطائرة وهي

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيى مثل واحد في من (أدهم صرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صرى) حق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقه عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

وزير الحرية نفسه ، قرر أن المكان الوحيد الذى يمكنه الاستفادة من القدرات الخرافية لهذا الرجل ، هو إدارة المخابرات الحربية .

قال اللواء (فاروق) بأسف ، وهو يراقب هبوط الطائرة :

— أعتقد أن هذا صحيح .. انظر إليه كيف يهبط على الماء ، كقطة من الريش القى تنزلق على سطح أملس بهدوء وسرعة .. ما زلت أذكر المناورات التي شارك فيها أمس ، وكيف كان باستطاعته تدمير كل الطائرات التي اخندقت صفة العدو ، بمهارته العالية في المعاورة ، برغم أنه أحدث من الآخرين .

ابتسم العميد (شوق) وقال :

— هذا الأمر يرجع إلى هدوئه الشديد ، وقدرته الرائعة على الاستيعاب والتحكم في أعصابه ، وتخاذل القرارات في جزء من الثانية ، وكأنه كمبيوتر دقيق .

قال اللواء (فاروق) بمحنة :

تصيب آخر أهدافها عبارة ، وقال :
— إننى أحسد المخابرات الحربية على فرزها بمثل هذا الرجل .. إنه معجزة .

كانت الطائرة تدور في تلك اللحظة دورة أفقية استعدادا للهبوط ، عندما عقب العميد (شوق) قائلا :

— هل تعلم يا سيدي أى لقب أطلقه إدارة المخابرات على هذا الرجل؟ .. إنهم يلقونه بـ (رجل المستحيل) .

ابتسم اللواء (فاروق) وقال :
— إنه يستحقه عن جدارة حسبي أرى .. ثُم هل نستطيع ضمه إلى سلاح الطيران؟ ..
هز العميد (شوق) رأسه نفيا ، وابتسم وهو يقول :

— أشك في جدوى المحاولة يا سيدي .. لقد سبقتنا إليه القوات البحرية ، وقوبل طلبها بالرفض التام .. حتى

صري) ، إنهم يطلبونه في إدارة الأخبارات ، ولكنهم هكذا دائمًا يحيطون أعمالهم بسرية بالغة ، حتى لو تعلق الأمر باستدعاء أحد رجالهم .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على وجه العميد (شوق) وهو يقول :

— هذا أفضل يا سيدي .. ثم إن هذا ليس رجل خبراء عاديًا .. إنه (أدهم صري) .. رجل المستحيل .

* * *



٩

— هذا عظيم .. كثيرون من المعارك تتبدل نتائجها بسبب هذا الجزء من الثانية أنها العميد .

وفي هذه اللحظة تقدم طيار برتة ملازم ، وسلم ورقة مطبوعة للواء (فاروق) ، الذي فتحها ، وأخذ يقرأ ما بها ، وقد قطع حاجيه ، وظهر على وجهه الاهتمام الشديد .. وما أن انتهى من قراءتها حتى ناوها للعميد (شوق) وهو يقول :

— اطلب من المقدم (أدهم صري) ، أن يلتحق في مكتسي فور هوبطه من الطائرة .. أخبره أن الأمر عاجل جدًا .

قرأ العميد (شوق) الورقة ، ثم قال :

— أمرك يا سيدي .. ولكن هذه الرسالة تبدو عادية ، ولا تحتاج إلى كل هذا القلق .. إنها تقول : « إلى المنزل يا (ن - ١) الجليل ينهر » .

قطب اللواء (فاروق) حاجيه ، وقال :

— (ن - ١) هو الرقم الكودي للمقدم (أدهم

٨

٢ — مهمة صعبة ..

صمت مدير الأخبارات قليلاً ، ثم تابع قائلًا :
— ولكن هذه الطيارة قد قتلت في ظروف غامضة ،
واختفى عدد من المستدات التي كانت بحوزته ،
والخاصة بسلاح الطيران المصري ، وهذه المستدات
سرية للغاية .

قال (أدهم) بجدية :

— هذا يعني أن علينا البحث عن هذه الد ...
قطاعه مدير الأخبارات قائلًا :

— نحن نعلم من المسؤول عن قتل طيارنا أنها المقدم .. ونعلم أن المستدات بحوزته الآن .. كما نعلم بصورة مؤكدة أن هذا المسؤول عميل للمخابرات المعادية ، التي تخصصت في قتالها يا (أدهم) ، ولكنه لم يتم بتسليمها إليهم بعد ، إذ أنه من الخطير إرسال أيه مستدات بالبريد ؛ لأن البريد يتضمن للرقابة الشديدة في الاتحاد السوفيتي .. كما أن هذا الرجل لا يستطيع الخاطرة بزرع الشك حول منصبه ، بإرسال رسالة

وقف (أدهم صري) بثبات أمام مدير الأخبارات الحرية ، وبجواره وفقت زميله (مني توفيق) .. أشار مدير الأخبارات إليها بالجلوس ، وقال :

— مرحبًا أهيا المقدم .. مرحبًا أيتها الملائم .. أتعشم أن تكونا في خير حال .

ثم تأول بضعة أوراق أمامه ، وأخذ يفحصها قليلاً ، ثم قال :

— أنتا تعلم بالطبع أن سلاحنا الجوي يضم عدداً من الطائرات (الميج) السوفيتية الصنع ، وأن عدداً من طيارينا يجيد قيادة هذا النوع من الطائرات .. ولكن الذى لا تعلم أنه ، أنتا بقصد التعاقد على دفعة جديدة من الطائرات المقاتلة السوفيتية المعدنة ، وأن أحد طيارينا كان في الاتحاد السوفيتي ، للتدريب على استعمال هذا النوع المعدن .. ولكن

١٠

١١

وحتى رحيلكم .. ستكون مهمتكم محفوظة بالخطر في كل لحظة ، وسيكون عليكم أن تثبتوا من موضع أقدامكم جيدا قبل اتخاذ أي خطوة ، وستفتش حقائبكم في المطار ، ولن يسمح لكم بالتجوال إلا في مناطق محددة ، وما عدا ذلك يخالج إلى تصريح خاص .

ابضم (أدهم) ، وقال بهدوء :

— كل هذا يمكن التغلب عليه يا سيدي .

هُنْ مدير الاخبارات رأسه ، وقال :

— رعاياها المقدم .. ولكن الخطر الأكبر يكمن في شخصية العميل الروسي ، الذي يحمل المستدات .

ثم صمت قليلاً قبل أن يلقى بقائه قائلاً :

— إن هذا العميل هو مدير الشرطة بوسكو .. مدير الشرطة شخصياً .

قطب (أدهم) حاجبيه ، على حين رفعت (مني) حاجبيها بدھشة ، وتمتنع :

— يا إلهي !! مدير الشرطة؟ .. وكيف توصلتم إلى هذا يا سيدي؟

١٣

شفوية إلى الاخبارات المعادية ، تخوى على الأسرار الواردة في المستدات .. كل ما فعله هو أنه أبلغهم بنجاح مهمته ، وينظر الآن قنوم أحد رجالهم ليسلم المستدات .. وسيصل رجل الاخبارات المعادي إلى روسيا بعد غد لتسليم المستدات .

أطلق (أدهم) صفيرًا قصيراً ، على حين قطبت (مني) حاجبيها ، وقالت :

— علينا إذن أن نحصل على المستدات بأية طريقة ، قبل وصول ضابط الاخبارات المعادي .

ضم مدير الاخبارات كفه ، وقال :

— هذا سليم أنها الملازم .. كان من الممكن أن تكون هذه المهمة معقولة ، لو لا أنها ستنضطر للعمل داخل الاتحاد السوفيتي .. وهم هناك شديدو الحذر ، يجرؤ الشك في عروقهم مجرى الدم ، ولذلك فهم يعبرون كل أجنبى يدخل دولتهم عدواً وعميلاً حتى يشت العكس .. سررناكم بدقّة منذ وصولكم

١٤

حقائبكم ، وستوجهان إلى المطار في الحال .

ثم الثلت إلى (أدهم) ، وقال :

— لن يمكنك حل مسدسك هذه المرة أياها المقدم ، وقد أمرت المكتب الفني رقم (عشرة) بإعداد بعض الأسلحة بريئة المظهر ، وعليك بالمرور على المكتب ليشرح لك الدكتور (فهم) كيفية استخدامها وفوائدها .

واسند إلى مقعده وهو يراقب انصرافهما ، وتم بصوت خافت :

— وفقكم الله يا ولدي .. الله معكم .

* * *



١٥

ابضم مدير الاخبارات وهو يجيبها قائلاً :

— حتى نحن لنا عمالاؤنا أنها الملازم .

وهنا قال (أدهم) مقاطعاً بجدية :

— أعتقد أنه من الأفضل أن أعمل وحدى في هذه المرة يا سيدي .

هُنْ مدير الاخبارات رأسه نفياً ، وقال :

— بالعكس أياها المقدم .. رجل وحيد يثير من الشك أضعاف ما يثيره رجل وزوجه .

رفعت (مني) حاجبيها دھشة ، وقالت :

— زوجته؟

قال مدير الاخبارات باهتمام :

— هذه هي الصفة التي ستتحلّلها في هذه المهمة أنها الملازم ، وقد تم حجز مكانين لكمَا في رحلة سياحية إلى الاتحاد السوفيتي ، وستطلق الطائرة بعد ساعة واحدة من الآن .. وكان من المفروض أن تكونا في المطار منذ نصف ساعة على الأكفر ؛ ولذا فاللقد أعدنا

١٤

هبطت الطائرة التابعة لشركة مصر للطيران في مطار
موسكو الضخم ، وأحكم ركابها إغلاق معاطفهم ،
عندما تبين لهم الجليد الذي يغطي قمم الأنبياء والأراضي
في مثل هذا الوقت من السنة .

ارتعد جسد (منى) حتى قبل أن تهبط من الطائرة ،
وقالت وهي تأبّط ذراع (أدهم) :

— الجو بارد جدا هنا .. إنني أرتعش من شدة
الصقيع .. أعتقد أن درجة البرودة تقل عن الصفر
الثوري .

ابتسم (أدهم) ، وقال متهدكاً :

— ما زلنا في أول الصباح .. ماذا ستفعلين إذن
عندما يخل المساء؟ إن درجة البرودة تخفض بقدر
سبع درجات متوية على الأقل .

سررت رعدة في جسد (منى) عند سماعها هذه
 العبارة ، وقالت :

١٦ ..

١٧ ..

— أعتقد أن هذا يحتاج إلى تصريح خاص
يا سيدي .. ثم .. هل تتحدث الروسية؟

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

— لا أتحدث بها بالطبع ، ولكن لا يمكنني
التخاطب هنا بالإنجليزية أو الفرنسية؟

قال موظف الاستقبال ، وهو يظاهر بالانشغال في
بعض الأعمال الكتابية :

— إما أن تتحدث الروسية أو تنتظر مشرف الرحلة
يا سيدي .

استدار (أدهم) إلى باب الفندق ، وقال وهو
يجدب (منى) لتبته :

— حسنا .. سأتحمل مسؤولية الأمر وحدي .

صاح موظف الاستقبال بلهجة أقرب إلى الذعر :

— انتظر يا سيدي .. هذا

ولكن (أدهم) و (منى) لم يستمعا إلى باقِ
عيارته؛ إذ كانا قد اجتازا باب الفندق ، وأسرعا الخطأ

حالة خاصة .. وفي الفندق روجعت أحماقهم بدقة ،
وتم توزيع الغرف على الجميع ، وبئههما مشرف الرحلة
إلى ضرورة التواجد في الواحدة بعد الظهر ، لبدء الرحلة
السياحية .. وما أن استقرَا في غرفتهما حتى زارت
(منى) بضمير ، وقالت :

— كيف سنصل إلى هدفنا في هذا البلد؟ إنهم
يُحصون أنفاسنا .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال. وهو يتناول
يدها :

— دعينا نحاول أولاً ، ثم نتساءل فيما بعد .

وهو بطريقه سريعاً إلى موظف الاستقبال بالفندق ، وسألَه
(أدهم) بالإنجليزية :

— هل يمكننا التجوال في المنطقة حتى تحين الساعة
الواحدة؟

نظر إليه موظف الاستقبال بشك ، وقال بلهجة
الإنجليزية ركيكة :

١٨ ..

١٩ ..

— ندفع مدير الشرطة شخصياً لمقابلتنا؟ ..
وكيف؟

قادها (أدهم) إلى أريكة خشبية في أحد المدائق
المقطة بالجليد، وجلسا قبل أن يقول :

— هذه هي مشكلة مهمنا أيها الملائم .. أن ندفع
مدير شرطة موسكو مقابلتنا .. إني أفكر في هذا الأمر
طوال الرحلة بالطاولة .. وقد توصلت إلى خطة محفوظة
ياغاظر ، ولكنها في نظرى الطريقة الوحيدة للوصول إلى
هدفنا في هذا الوقت القصير.

نظرت إليه (مني) بزخم من القلق والتساؤل ،
فتابع قائلاً :

— خططي تعتمد على أن الرفيق (إيفان) ليس
مواطناً سوفيتياً مخلصاً ، وإنما هو كا يعلم كلانا عميل
للمخابرات العادية .. وهذا النوع من الرجال يكون
دائماً شديد الخدر كثير الشك .. كل ما علينا هو أن
نثير فضوله ، ونشعل نيران القلق في قلبه .

٤١

ف الطريق الواسع المفتوح بالتلوج .. وقالت (مني)
بابسامة :

— أنسير في الاتجاه الصحيح؟ أم أنك تختلف
الأوامر فحسب؟

ابتسم (أدهم) وهو يقول :
— بل تختلف الأوامر فحسب .
ثم أعقب قائلاً ، وقد تبدلت ابتسامته إلى ملامح
جادحة :

— استمعي إلى أيها الملائم .. إننا نحاول الوصول
إلى شخصية هامة ، محاطة دائماً بالحرس ، وهذه
الشخصية هي مدير شرطة موسكو الرفيق (إيفان
مالاخوف) .. كيف تصوريين أن نصل إليه ، ونحن
سائحان في رحلة سياحية هادئة ، ملتزمان ببرنامج الرحلة
وأوامر المشرف؟ .. الحل الوحيد هو أن ندفعه هو إلى
مقابلتنا ..

رفعت (مني) حاجبيها بدهشة ، وتوقفت عن
السير ، وقالت :

٤٠

أكملت (مني) العبارة بغير واضح قائلة :
— وندفعه إلى قلتنا ، للتخلص من هذا القلق ..
أليس كذلك؟

قطّب (أدهم) حاجبيه بضيق ، وقال :
— لن يفعل أيها الملائم ، وهذا ليس مجرد تفاؤل ،
إنما هو استنتاج منطقى مبني على مبادئ علم النفس
الإجرامى .. إنه الآن يتضرر بقلق قドوم ضابط
(الموساد) ، ليسلم منه المستذلات التي بحوزته ،
وعندما نثير الشك في قلبه ، فإنه سيحاول أولاً التوصل
إلى المدف الذى نسعى إليه .. لن ي Hazard بقتلنا في مثل
هذه الظروف ، فربما كان وراءنا آخرون .

قطّب (مني) حاجبيها ، وقال :
— وهل ستثير شكه وقلقه بمخالفتك للأوامر؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :
— هذه مجرد خطة أولى أيها الملائم .. والآن
استعدى للعودة إلى الفندق ، إنها الواحدة وخمس
دقائق .

٤٣



قادها (أدهم) إلى أريكة خشبية في أحد المدائق المقطة بالجليد ..

امتع وجه (حافظ) ، وتأمل قوام (أدهم)
الرياضي ، وغضلات رقبه القوية ، ثم قطب حاجيه ،
وأشاح بذراعه ، وابتعد وهو يتمم بعارات غاضبة ..
وهنا ابسمت (مني) وقال بصوت خافت :
— يبدو أنك تتوى زرع القلق في قلوب الجميع
يا سيدى .

* * *



٢٥

عادا إلى الفندق بهدوء ، و (مني) تأبطة ذراع (أدهم) ، وقد نجحت في رسم الالتباسة على وجهها ، واستقبلهما باق أفراد الرحلة بالتساؤل ، على حين قال أحد رجال الشرطة بحزن :

— التجوال بدون تصريح خاص محظوظ على الأجانب
أيها الرفيق .

هز (أدهم) كثيف بلا مبالغة ، وانضم مع (مني) إلى أفراد الرحلة السياحية .. فضاح مشرف
الرحلة في وجهه بغضبه :

— اسمع يا سيد (أدمون) .. إما أن تلتزم بأوامرى
أو

قطاعه (أدهم) ببرود قالاً :

— اسمعى أنت يا سيد (حافظ) .. لا تس أنك
 مجرد مشرف للرحلة ، لست ناظر مدرسة .. ثم إننى
لا أمحى لأحد بتعريضى إلا إذا أجريت على إطاعة
أوامر .. هل تستطيع ذلك يا سيد (حافظ) ؟

٤٤

٤ — أمام المذئب ..

— الزوج يدعى (أدمون صفوت) .. مهندس
مصري في الخامسة والثلاثين من عمره ، طويل القامة ،
عربيض النكفين ، وسم الملامع ، أسود الشعر والعينين ،
حليق الذقن والشارب ، رياضي القوام .. أما الزوجة
فدعى (مها رياض) ، سوداء الشعر قصيرة الـ
قطاعه (إيفان) ، وقد قطب حاجيه قالاً :
— حلقة أنها الرفيق (أليكسى) .. أعد أوصاف
الزوج مرة ثانية ..

أعاد (أليكسى) أوصاف الزوج بتمهل ، وما أن
انتهى منها حتى ازداد تقطيب حاجي (إيفان) ، وقام
بصوت خافت :

— يا للشيطان !! هذه الأوصاف !!
ثم التفت إلى (أليكسى) ، وقال :
— أريد جواز السفر الخاص بهذا الرجل .. أريده في
الحال .

انصرف (أليكسى) مسرعاً لإحضار جواز سفر

وقف الرفيق (إيفان مالاتخوف) خلف نافذة غرفة
مكتبه الفاخر ، يتأمل الثلوج التي تهمر على موسكو ،
ويستمع في نفس الوقت إلى التقرير اليومي الذي يلقنه
على مسامعه سكرتيره الشاب (أليكسى) .. كان
يستمع بلا مبالغة إلى العبارات اليومية المألوفة حتى قال
(أليكسى) :

— غادر زوجان شابان فندقهما دون تصريح ،
وحولاً مدة نصف ساعة في موسكو ، قبل أن يعودا إلى
الفندق ، وقد أدى ذلك إلى تأخر الرحلة السياحية
المصرية مدة ربع ساعة قبل أن

قطاعه (إيفان) قالاً :

— لا معنى عندي لكلمة زوجين شابين أنها الرفيق
(أليكسى) .. أريد الأسماء والتفاصيل .

ارتباك (أليكسى) قليلاً ، ثم قال :

٤٦

٤٧

الخاص به (أدهم) ، ونواوله لرئيسه بعد أن أدى له التحية العسكرية ..

تناول (إيفان) الجواز وفتحه ، وما أن ألقى نظرة على صورة صاحبه ، حتى افتر شفهه عن ابتسامة وحشية ، وعمق قائلاً :

— إذن فهو أنت أيا الشيطان !!

ثم رفع رأسه إلى (أليكسى) وقال :

— أريد هذا الرجل وزوجته هنا ، في إدارة الشرطة أيا الرفيق (أليكسى) .

أدى (أليكسى) التحية لرئيسه ، وقال :

— أمرك يا سيدي .. سأمر بإحضارهما في الحال.

ازدادت ابتسامة (إيفان) شراسة ، وهو يقول

لنفسه بصوت خافت :

— أريدهما من أجل حديث خاص .. حديث دموي .

* * *

.. عند عودة الرحلة السياحية من أول جولاتها ، كان

٢٩

(أدهم) ، على حين اتجه (إيفان) إلى مكتبه ، وفتح أحد أبوابه ، وأخرج منه صورة مرسومة بدقة لـ (أدهم صيرى) ، وجلس على مقعده ، وأخذ يتأمل الصورة بدقة ، ثم قال لنفسه بقلق :

— هذه الصورة مرسومة بدقة ، بناء على الأوصاف التي أدلّ بها الجنرال (حايم شيمون) ، ذلك الداهية العجوز .. بعد أن أوقع به هذا الشيطان المصري المدعو (أدهم صيرى) مرتين .. إنهم يقولون : إن هذا الشيطان هو العدُو الأول (للموساد) .. وأنه هزم أقوى رجالهم .

ثم ابتسם بشراهة وحيث ، وهو يقول :

— لو أنه نفس الرجل ، فهذا يعني أنه هنا وراء المستدات .. ولكنه سواجه غريباً يختلف عن سابقه .. وعلى أرض الجليل .. الجليل الذي يزيّنه العلم الأحمر ..

عاد (أليكسى) بسرعة ، حاملاً جواز السفر

٢٨

و (مني) ، بصحبة رجال الشرطة الثلاثة بباب غرفة مكتب (إيفان) ، الذي ابتسם بتصور ، وعاد بمعده إلى الوراء ، واضطاعاً إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وهو يقول بلهجة ساخرة وباللغة الإنجليزية :

— مرحباً بك في موسكو أيا الرفيق (أدمون) .

ثم ابتسם بخبث ، وأردف قائلاً :

— أم أنك تفضل أن أدعوك بالرفيق (أدهم صيرى) ؟

اتسعت حدقتا (مني) ذعراً ودهشة ، على حين ابتسام (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال ببرود :

— مرحى أيا الرفيق (إيفان) .. ستابع بأوراق مكشوفة إذن .

بررت عيناً (إيفان) وهو يقول :

— أنا لا أجيد اللعب أيا الرفيق (أدمون) ، ولكنني أجيد مهارات أخرى .

ضحك (أدهم) ضحكة تهكمية قصيرة ، وقال بخبث :

في انتظارها ثلاثة من رجال الشرطة السوفيتية ، يحملون المدافع الرشاشة .. تقدم أكبرهم رتبة من مشرف الرحلة ، وسؤاله بالإنجليزية بصوت مسموع :

— نريد المدعو (أدمون صفوت) وزوجته .. مدير

الشرطة يطلبها شخصياً .

ابتسم (أدهم) ابتسامة صغيرة ، على حين شعرت

(مني) برجفة في أوصالها ، عندما أشار إليها

المشرف ، وقد ومضت عيناه بنظرات الشماتة .. تقدم

رجل الشرطة الروسي من (أدهم) و (مني) ، وقال

بلهجة جافة وهو يضع يده على كتف (أدهم) :

— تقدّم معى دون مقاومة أيا الرفيق (أدمون) .

وللهذه الجميع هز (أدهم) كثيـه بلا مبالـة ،

وقال بلهجة ساخرة :

— ولماذا أقاوم أيا الرفيق ؟ إنـي أنتـظر هـذا اللـقاء

بفارغ الصـير .

وبعد نصف ساعة تقريباً اجتاز (أدهم)

٣١

٣٠

— لا تكفيك معرفتي بعلاقتك مع (الموساد) ؟
تبئه (إيفان) في تلك اللحظة إلى توفر الشرطى ،
والى فهمه للحوار ، فقال متظاهراً بالغضب :
— ما معنى هذه الأكاذيب التى تنطق بها أنها
الرفق ؟ هل تظن أن بذرك الاتهامات سينفذك من
العقوبة ؟

ثم ابسم ابتسامة شرسة ، وقال :
— هل تعلم أنها الرفق (صبرى) ؟ عندي العلاج
الكاف لتشيط ذاكرتك ، وإسكات لسانك .
هز (أدهم) كفيه بلا مبالغة ، وقال بابتسامة
الساخرة :
— لن يفديك قتل أيها الرفق الخائن .
انسعت ابتسامة (إيفان) ، وازدادت شراستها ،
وهو يقول بهدوء :
— ومن قال إننى أفك فى هذا ؟ إن علاجك

٣٦ — جعل المسجل — الجلد الخامس (٥)

— كالجنس لصالح (الموساد) مثلاً أنها الرفق .
شبح وجه (إيفان) ، وألقى نظرة سريعة على
سكرتيره ورجال الشرطة الثلاثة ، ليتأكد أن أحداً منهم
لم يفهم هذه العبارة التى قالها (أدهم) بالإنجليزية ..
ولكن اسم (الموساد) جعل (أليكسى) يقطب
 حاجبيه ، برشم عدم معرفته اللغة الإنجليزية .. والفت
(إيفان) إلى (أدهم) وقال بشراسة :
— ييدو أن الأرواق مكتشوفة أكثر من اللازم أنها
الرفق (صبرى) .. ما الذى تعلم أيهـا ؟
توفر أحد رجال الشرطة في وقوته .. ذلك الذى
تحدث إلى (أدهم) بالإنجليزية .. فهو الوحيد الذى
فهم هذا الحوار الذى دار بين رئيسه و (أدهم) .
وهذا ما توقعه الأسير ، وما استند له عندما نطق
بعبارة ، هتمـا (إيفان) بالجنس لصالح
(الموساد) .. وعندما لاحظ (أدهم) توفر الشرطي
الروسى ابسم وأجاب قائلاً :

٣٢

يلخص فى برودة (سيبيريا) أنها الرفق .. وهذا
ما نفعله عادة بالجوايس .

* * *

مررت عدة المترف فى أوصال (منى) ، عند
سماعها (إيفان) وهو يهدى بنفيما إلى معقل
(سيبيريا) أحياء .. تلك المنطقة التى يقول عنها
الروس : إن النيران تتجدد فيها .. قليلون هم من
غادروا معقل سibiria أحياء .. وبرغم هذا ابسم
(أدهم) بسخريته الممهودة ، وقال :

— كنت أفضل تأجيل هذه الزيارة لفصل الصيف
أيها الرفق (إيفان) .. يقولون إن درجة البرودة ترتفع
في الصيف ، لصل إلى الصفر المنوى فقط ، وهذا
يتناسب تعليمات طبيعى .

ضففط (إيفان) على أسنانه غيظاً ، وقال بلهجة
تهذيد :

— حتى روح الدعاية التى تحلى بها مستجمدـاً أنها
الوغـد ، عندما أرسلـكـما إلى (سيبيريا) .



٣٥

٣٤



فقر (أدهم) كالهيد ، مجازاً المكتب الضخم .. وفي ثانية واحدة الثلت ذراعه اليسرى حول عنق (إيفان) ..

ثم هب واقفا ، وعقد أصابع كفيه خلف ظهره ، وهو يقول بغضب :

— وستحرض على ركيتك وقشد لأغفو عنك .
وفجأة حدث أعجب شيء رأته (مني) في حياتها ، إذ تبدلت سخرية (أدهم) إلى لهجة موسّلة ، وتحوّلت ملامحه الساخرة إلى الهمّ ، واقترب من مكتب (إيفان) قائلاً :

— أرجوك يا سيدي .. كت أمزح فقط ..
أرجوك

صاحب (مني) بثورة وتصميم :

— لا يا (أدهم) .. لا تتوسل أبداً .. لا ت
ويبرد عبارتها فجأة ، واتسعت حدقها عن آخرها ، تحرك رجال الشرطة في محاولة يائسة لإنقاذ الموقف ، عندما قفز (أدهم) كالهيد ، مجازاً المكتب الضخم .. وفي ثانية واحدة الثلت ذراعه اليسرى حول عنق (إيفان) بقوة ، والقطعت عناه فجأة الخطابات المعدنية الموضوعة على المكتب ، وغرس طرفها في رقبة

٣٦

— ألقوا أسلحتكم أيها الرفاق .. لا تعارضوا هذا الشيطان .

تردد الرجال لحظة ، ثم ألقى كل منهم بسلامه ، وضم كفيه خلف رأسه .. فقال (أدهم) مخاطباً زميله :

— ستائر النوافذ مزودة بعدد كبير من المبال يا زميلي العزيزة ، وأعتقد أنها تكفى لتقييد هؤلاء الرجال .

نظر (إيفان) يأساً إلى (مني) ، وهي تحكم وثاق الرجال الأربع ، وقال بصوت متعرج :

— لو تصورت أنك تستطيع مغادرة إدارة الأمن بهذه الطريقة ، فأنت واهم أيها الشيطان .. الخروج من هنا دون تصريح مستحيل .

صفع (أدهم) بسخرية ، وقال :

— لو علمت بمِمْ يلقيني أيها الوحد ، ما تفوتت بهذه العبارة .

(إيفان) ، الذي صرخ بزعج من الام والرعب ، على حين أطلق (أدهم) ضاحكة عالية ساخرة ..

توقف رجال الشرطة بارتباك ، وظهرت الحيرة في عيونهم ، وانجذب فوهات مدافنهم الرشاشة إلى حيث يقف (أدهم) ممسكاً برأسهم ، وتردد كل منهم في اتخاذ قرار فوري ، وهنا شدد (أدهم) الضغط على عنق (إيفان) ، وقال لـ (مني) بلهجه ساخرة :

— يبدو أن تثلي كأن رائعاً إلى الحبل الذي أتفعل يا عزيزني .. كان يجب أن تبقى أن (أدهم صري) لا يتوسل أبداً ، حتى لو أرسلوه إلى الجحيم نفسه .

ثم خاطب (إيفان) ، وهو يغوص في عنقه قليلاً بفتحة الخطابات قائلاً :

— مُز رجالك بإلقاء أسلحتهم والاستسلام فروا أيها الوحد ، وإنما غبت هذا التصل حتى المقبن في عنقك .

صاح (إيفان) مخاطباً رجاله باللغة الروسية ، وهو يردد فرعاً :

— هذا يوقف على إطاعتك لأوامرِي أهيا الرفيق
الوغد .

* * *

رفع حارس مكتب (إيفان) حاجيه دهشة ، ودق الأرض بكعبه ، مؤكداً وقوته العسكرية الثانية ، عندما شاهد رئيسه يخرج من مكتبه ، عابطاً ذراع (أدهم) وخلفهما (مني) .. ولكن الحارس لم يجرؤ حتى على إظهار دهشته للموقف ، واكتفى باختلاس النظر إلى الثلاثة وهم يتجهون إلى الدرج ، ثم هز كفه بلا مبالغة ، وعاد إلى وقوته المتوجحة وقد اطمأن إلى الاتسامة الزائفة المرتسمة على وجه رئيسه ، الذي كان يقول لـ (أدهم) بالإنجليزية :

— لن يفيدك هذا الأمر أهيا الرفيق (صيري) ..
سيكشفون أمرك بسرعة ، ولن تنجح في مغادرة الاتحاد السوفتي حياً أبداً .

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يمسك بقلمه بشكل تهديدي خفيف :

٤١

وأردد وهو يخرج قلم حبر عادي من جيبه :
— هل تعلم شيئاً عن عملنا أهيا الرفيق (إيفان)؟ .. لقد فتشتم حقائبنا بدقة ، ولكن أحذنا منكم لم يلتفت إلى هذا القلم البريء المظهر .. إنه لا يحوي حبراً عادياً أهيا الرفيق .. صحيح أنه أزرق اللون ، ولكنه عبارة عن سم زعاف ، يفوق سم أفعى الكобра نفسها .. وهذا القلم مزود بسن يشبه إبرة الحقن يا عزيزي .. هل تعلم لماذا؟

اتسعت حدقتا (إيفان) ، وازداد احتجان وجهه بتأثير ضغط (أدهم) على رقبته ، ووصل فتاحة الخطابات الذي يغوص طرفه في عنقه ، بالإضافة إلى ذعره الشديد عندما سمع عبارة (أدهم) الأخيرة .. فقال وهو يلهث رعباً :

— لا أخالك تموي قتل أهيا الرفيق (صيري) !!
ضحك (أدهم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال وهو يشدّد ضغط ذراعه على رقبة (إيفان) :

٤٠

ذلك ناول القلم لـ (مني) ، الذي وضعه على ذراع (إيفان) من المقعد الخلفي ، مهدداً بأن تغرسه عند أبيه بادرة للخيانته ..

ودار (أدهم) حول مقدمة السيارة ، واستقبل المقعد الخاور لـ (إيفان) الذي أدار المركبة ، وضغط بقدمه على ذرّاسة البنزين .. كان لا بد من الانتظار قليلاً قبل الانطلاق بالسيارة بسبب البرودة الشديدة ، فناولت (مني) القلم لـ (أدهم) قائلة :

— موقعك أفضل يا سيدي .

وكان (إيفان) كان ينتظر هذه اللحظة ، إذ أنه دفع بباب السيارة ، وقفز خارجاً في نفس اللحظة التي أبعدت (مني) القلم عن ذراعه ، وقيل أن يتسلمه (أدهم) .. وصاح (إيفان) بالروسية بصوت عالٍ مخاطباً حرس المبني :

— أطلقوا النار .. إنها جاموسان .. أطلقوا النار .

كان الموقف مقاجعاً للجميع ، فانتزع الحراس

— لا داعي لقلقك أهيا الوغد .. عليك فقط الاحفاظ على هذه الاتسامة ، وإنما غرست هذا القلم المسوم في ذراعك .

واصل الثلاثة سيرهم حتى مدخل إدارة الأمن ، و (إيفان) نبذة التحيات الرسمية لرجاله ، وهو يرتد خوفاً من هذا الشيطان المسمى (أدهم صيري) ، الذي يعلق بذراعه ممسكاً بقلم مسموم .. وما أن أصبحا أمام سيارة (إيفان) ، حتى أسرع سائقها بتحكّم مكانه أمام عجلة القيادة ، ولكن (إيفان) قال له :

— سأقدر بنفسي هذه المرة .

ظهرت الدهشة على وجه السائق ، الذي لم يعتقد أن يفرد رئيسه سيارته بنفسه أبداً ، ولكنه أطاع الأمر ، ووقف بجوار السيارة صامتاً ، على حين فتح (أدهم) الباب الخلفي ، ودعا (مني) للركوب .. وعندما استعد (إيفان) للجلوس أمام عجلة القيادة ، لم يكن هناك مفر من أن يترك (أدهم) ذراعه ، ولكنه قبل

٤٣

٤٢

صاحت (مني) وجسدها يرتجع بسبب انطلاق السيارة ، وانحرافاتها الخطيرة :

— ان نجح في المرب بسيارة مدير الشرطة يا سيدي .. كل رجال الشرطة في موسكو يحفظونها عن ظهر قلب .. ولا تس أن عدد السيارات محدود للغاية هنا .

قال (أدهم) بلهجة تهكمية لاذعة ، وهو يقبض على عجلة القيادة بقوه :

— شكرًا أيتها الملائم .. أنت حقًا خير رفيق لرجل مخابرات .. إنك تحطمك المعويات بأكثر مما يستطيعه الأداء .

احضن وجه (مني) ولاذت بالصمت ، على حين أردد (أدهم) قائلًا بلهجة الساخرة :

— يا له من موقف !.. نهرب في سيارة معروفة ، وفي قلب موسكو .. وإدارة الشرطة بأكملها في ثنيا ..

مدافعهم الرشاشة ، وقفز السائق إلى الخلف بحركة حادة ، وأسرع (إيفان) يعدو مبعداً عن السيارة .. كان الأمر في هذه اللحظة يعتمد على سرعة استجابة الأطراف المتصارعة .. وهذا هو الحال الذي يرع فيه رجل المستحيل .. إذ قفز (أدهم) إلى مقعد القيادة وحرك ذراع السرعة ، وانطلق بسيارة قبل أن تطلق رصاصة واحدة ، ولكن عدة رصاصات من المدافع الرشاشة التي يحملها الحراس أصابت مؤخرة السيارة ، وهي تتبع بسرعة منزلقة على الجليد الذي يغطي الشارع .. وصاحت (مني) بمزيج من الدهشة والذعر :

— احترس يا سيدي من جنون الانطلاق بثل هذه السرعة على أرض زلقة مقططة بالجليد .

قال (أدهم) بقصوة ، وهو يغلق الباب الذي قفز منه (إيفان) :

— أصمتى أيتها الملائم .. التوقف الآن أكثر خطورة .

٦ - الاختفاء ..

شعر (إيفان) بالغضب يعصف بكيانه ، وهو يشاهد سيارته التي يقودها (أدهم) تطلق ، غير مبالية بالظروف ولا الرصاص الذي ينهال على مؤخرتها كالمطر .. وما أن اختفت السيارة ، حتى ضرب قبضه اليتني في راحته اليسرى ، وهو يضغط أسنانه غيظاً ، ثم أسرع إلى داخل إدارة الأمن وهو يصبح بفطنة :

— أبلغوا كل دوريات الأمن .. لا بد من إلقاء القبض على الجاسوسين .. أو قتلهما إذا اقتنصوا الأمر ..

قال أحد الرجال بتردد :

— لا يبني إخطار إدارة مكافحة التجسس يا سيدي ؟

صاح (إيفان) بقوه ، وقد اشتعل الغضب في ملامحه :

حسناً .. لقد كانت حاجة إلى بعض النشاط حتى يسري الدفء في أوصالنا .

الكمشت (بني) في مقعدها مقططة حاجبيها ، ولم تطق بكلمة واحدة .

* * *



(إيفان) مفتاحاً صغيراً ، وفتح به درجاً سرياً مخفى
بمهارة أسلف المكتب ، وأخرج منه عدة أوراق ، وضعها
على المكتب ، وسلط عليها ضوء المصباح الصغير
الموضوع أمامه ، ثم أخرج آلة تصوير ميكروفيلمية
صغيرة من خزانة ، وقال لنفسه وهو يعد الآلة
للاستعمال :

— لم يعد الأمر آمناً كما كان من قبل .. لا بد من
التخلص من هذه المستدات فور تصويرها ..

ثم قم بصوت خافت غاضب ، وهو يلقط أول
الصور :

— تباً لرجال (الموساد) هؤلاء .. لمْ لمْ ييُكروا
بإرسال رجلهم ؟

استغرق تصوير المستدات لحظات طويلة ، انهمك

(إيفان) خلاها محاولاً إيقاف عمله .. وما أن انتهى
حتى فتح الخاتم الصخم الذي يزين يده اليمنى ، وأخرج
الميكروفيلم من آلة التصوير ، ووضعه في فراغ الخاتم

٤٩

— سأفضل أول من يفعل ذلك .. سأتوّلى هذا
الأمر بنفسي .. هل سمعت ؟
واسرع يقصد إلى مكتبه ، معتفقاً كل من يقابلة ،
وأصدر أمراً بحل وثاق سكريته (أليكسى) ورجال
الشرطة الثلاثة .. وقام (أليكسى) في محاولة
للاعتذار :

— كدت أتدخل يا سيدي ، ولكنني خشيت أن
أعرض حياتك الثمينة للخطر ..

أشاح (إيفان) بذراعه غاضباً ، وصاح :

— انصرف الآن إليها الرفيق (أليكسى) .. سنناقش
هذا الأمر فيما بعد .. أريد البقاء وحدي ..

وبكل أن يغلق (أليكسى) الباب خلفه ، صاح به

(إيفان) :

— لا تسمح لأحد بالدخول .. وأبلغني بتطورات
الموقف أولاً فأولاً ..
وما أن أغلق (أليكسى) الباب ، حتى أخرج

٤٨

الذى أعد خصيصاً لأغراض مماثلة ، ثم أخرج قدامه ،
وأشعل النار في المستدات ، ووقف يراقبها حتى التهشمها
البيان تماماً .. وتنهى بارتياح ، في نفس اللحظة التي
ابعث فيها صوت سكريته (أليكسى) من خلال جهاز
الدكتافون قائلاً :

— يُؤسفني أن أزعجك يا سيدي ، ولكن هناك
أخباراً بشأن سيارتك ..

ضغط (إيفان) زر الدكتافون ، الذى يتبع
ـ (أليكسى) سماع صوته ، وسأله باهتمام بالغ ولهفة :

— هل اعتقلوا الجاسوسين أو قتلواها ؟

تردد (أليكسى) قليلاً ، ثم قال بارتياح :

— في الواقع يا سيدي أنهم لم ... أعني أن رجالنا
قد وجدوا السيارة ، ولكن

صاح (إيفان) بغضب شديد :

— ولكن ماذا أنها الرفيق ؟

قال (أليكسى) بسرعة ، وكأنه يخشى أن يغلبه
التردد مرة أخرى :



وما أن انتهى حتى فتح الخاتم الصخم الذي يزين يده اليمنى ،
وأخرج الميكروفيلم من آلة التصوير ، ووضعه في فراغ الخاتم ..

٧ — مفاجأة وسط الثلوج ..

أمسكت (مني) كثيفاً بكفيها ، محاولة معهما من الارتعاد بسبب البرودة الشديدة ، وقالت وهي تتأمل (أدهم) ، الذي انتهى في إشعال النار في بعض الأختاب :

— لقد ساعدتنا الحظ حتى الآن يا سيادة المقدم ، ولكننا ما زلنا في موقف عصيب .

ابتسם (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— أنا لا أؤمن بكلمة الحظ هذه أيها الملائم ، وإنما أطلق عليها اسم التوفيق الإلهي ، وهذا التوفيق هو الذي يساعدنا على استبطاط الخطوات المنطقية الصحيحة في كل المواقف ..

قالت (مني) وهي تشعر بالدفء يدب في أوصافها ، بعد ما نجح (أدهم) في إشعال النار :

— هل كنت تعلم موضع هذا الكوخ الجليل مسبقاً يا سيدي ؟

٥٣

— لقد وجدوها خالية يا سيدي ، ولم يجدوا أثراً للجاسوسين .

مرأت لحظة صامتة مملوءة بالقلق ، قيل أن يقول (إيقان) بصوت يقترب بالمرة والغضب :

— وزعوا نشرة بأوصافهما على كل رجل أمن في موسكو .. علّقوا صورهما في الشوارع والخطابات الرئيسية .. اعتقلوا كل من لا يتحدث الروسية في موسكو .. لا تتركوا لها ثغرة واحدة ، ولا حتى حجر فار للانخفاض فيه .. أربداهم قبل مساء الغد .. بأى ثمن .

ثم قطع الاتصال ، وقال لنفسه بغضب :

— قبل أن يصل ضابط (الموساد) .. ثُمَّ لهم وللموقف الذي وضعوني فيه .

* * *

٥٢

نفع في أيدي الشرطة السوفيتية .. ولكن هذا يعني أن مهمتها أزدادت تعقيداً ، والوقت يمر بسرعة .

ترددت (مني) قبل أن تقول :

— أخشى أن أقول يا سيدي ، إن مهمتها قد أضحت مستحيلة حقاً .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— وهذا ما يجعلها أقرب إلى طبيعتها أيها الملائم .. ثم أردف وهو يلقى بعض الأختاب الجافة في المدفأة :

— المهم أن نحافظ على هدوء أعصابنا ، حتى يفقدنا تفكيرنا إلى الحل الصحيح .. وخصوصاً أن الأختاب الباقية لا تكفي وقتاً طويلاً ، وبعدها ستتجدد برداً بالتأكيد .

وعاد يقطّب حاجيه وهو يقول :

— وسنصل إلى مخرج بإذن الله .. لن نخسر هنا

٥٥

أجايها (أدهم) وهو يقلب الأختاب المشتعلة في المدفأة القديمة :

— تقرّبنا أيها الملائم .. فانا أعلم أن هذه الأكواخ الجبلية تكون خالية دائمًا في شتاء موسكو القارص .. وهي المكان الوحيد الذي يمكننا الالتجاء إليه في مثل هذه الظروف .. فمن الطبيعي أن تكون أوصافنا محفوظة الآن في كل أنحاء موسكو ، وربما في الاتحاد السوفيتي بأكمله .

ابتسمت (مني) بقلق وقالت :

— يا لها من أخبار مطمئنة !! وكيف سنؤدي مهمتنا في ظل هذه الظروف يا سيدي؟ أم أنها سنقضى عمرنا كلها في هذا الكوخ الجليل محاطين بالجليد؟

قطّب (أدهم) حاجيه ، وقال :

— لست أنكر صعوبة الموقف أيها الملائم .. صحيح أنا غادرنا السيارة في الوقت المناسب ، ونجينا في قطع طريق طويل وسط الجليد ، حتى وصلنا إلى هنا دون أن

٥٤

— صباح اليوم أمرت الرفيق (إيفان مالاخوف) مدير الشرطة، أنا وزميلين بالقبض على رجل مصرى وزوجته ، حضرا برقعة وفدى سياحي ، وأمر بإحضارهما إلى مكتبه ، وهناك تحدث إليهما بالإنجليزية ، ولقب المصرى باسم (أدهم صبرى) ، بالرغم من أننا ألقينا القبض عليه تحت اسم (أدون صفت).

قطب (ميخائيلوف) حاجيه ، وبيان الاهتمام الشديد على وجهه وهو يستمع إلى (بوريف) ، الذى قال بصوت هادئ :

تابع قائلاً :

— ولقد قال المصرى إن الرفيق (إيفان) يعمل لحساب (الموساد) .

اتسعت حدقتا (ميخائيلوف) دهشة ، ثم ابتسما بخثث ، وقال لنفسه :

— ها قد حانت لحظة الترقى التي تتطلّبها من زميل (ميخائيلوف) .

ثم قال ضاغطاً على حروف كلماته :

٥٧

كالفنار وترك المستدات لقع في أيدي (الموساد) .. هذا هو ما أسيبه المستحيل .

* * *

احتاز شرطي سوفيتي بخطوات متزددة باب مكتب إدارة مكافحة التجسس في موسكو ، وجلس على مقعد قريب ، بناء على إشارة الشاب التحيل الأشرف ، الذي يجلس خلف مكتب صغير .. ظل الشاب يتأنّى فترة ، ثم قال بصوت هادئ :

— هات ما عندك أيها الرفيق (بوريف) . ابتلع (بوريف) ريقه بصعوبة ، وقال بعد فترة قصيرة من التردد :

— أنت تعلم أيها الرفيق (ميخائيلوف) ، أنتى أعمل في إدارة شرطة أمن موسكو برتبة عريف ، وأننى أجيد الإنجليزية .

أوّما (ميخائيلوف) برأسه علامه الموافقة ، وانتظر صامتاً ، تاركاً الفرصة لـ (بوريف) حتى يكمل حديثه ، فتابع هذا قائلاً :

٥٦

— لقد أمر الرفيق (إيفان) بعدم إبلاغ إدارة تهم يا سيدي ، ولكنني رأيت أن هذا واجبي .. أليس كذلك يا سيدي ؟

قال (ميخائيلوف) مهلاً الشرطي :

— بالطبع أيها الرفيق (بوريف) .. هذا واجب كل مواطن سوفيتي صالح .
هدأت أعصاب (بوريف) بعد سماعه هذه العبارة ، واسترخي في مقعده ، استعداداً للإجابة على الأسئلة التي بدأ (ميخائيلوف) في إلقائها باهتمام بالغ .

* * *

قال (أدهم) وهو ينظر إلى التيران المشتعلة في المدفعية :

— سيرحل الظلام بعد لحظات أيتها الملائم ، ولا بدّ لنا من إحضار أخشاب إضافية ، وإلا قضينا ليتنا بين الظلام والبرد القارص .

نهضت (منى) بقلق ، وقالت :

٦٩

— وبم أجايه الرفيق (إيفان) أيها الرفيق (بوريف) ؟

قال (بوريف) :

— لقد صمت مندهشاً أولاً ، ثم ثار واتّهم المصرى بالكذب .. الأخطر يا سيدي أن هذا المصرى قد تحول فجأة إلى شيطان ، وهجم على الرفيق (إيفان) وحول الموقف بأكمله لصالحه ، واضطربنا للتسليم بناء على أوامر الرفيق (إيفان) ، وخرج المصرى بصحبة الرفيق (إيفان) ، ونجح في الفروب .

عاد (ميخائيلوف) يقطب حاجيه بشدة ، وهو يسأل (بوريف) بغضب :

— هل تعنى أن المصرى قد هرب برغم أنف إدارة الأمن ، وتحت سماعها وبصرها ؟ هذه تعدّ خيانة أيها الرفيق (بوريف) .. لماذا لم يتم إبلاغنا بهذا الأمر ؟
شجب وجه (بوريف) ، وقال مدافعاً عن نفسه :

٥٨

ابتسم (أدهم) ابتسامة مت Hick ، وقال :
 — حسناً أيها الملائم .. المهم أن نسارع بإحضار
 الأعشاب ، وإلا ضللنا طريقنا إذا ما حل الظلام ..
 هيأ ..

كان قد فتح باب الكوخ الجليل في هذه اللحظة ،
 ووجهه ناحية (مني) بحدتها ، عندما فوجئ بها تراجع
 إلى الخلف خطوة واحدة حادة ، وعيناهما تطقطان
 بالذعر .. فنظر أمامه بسرعة ليواجهه مرأى (إيقان) ،
 الذي يقف عاقلاً ذراعيه مبسوطاً بشراسة ، وخلقه عدد
 ضخم من رجال الشرطة ، يصوّبون مدافعيهم الرشاشة
 إلى (أدهم) و (مني) ، وقد أحاطوا بالكوخ
 تقريباً ..

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وعقد ذراعيه قائلاً
 بلا مبالغة :
 — أهنتك أيها الرفيق (إيقان) ، لقد أثبتت أنه حتى
 العلماء والجواسيس يتمتعون بالذكاء ..

— لم تتوصل إلى مخرج يا سيدى حتى الآن ؟
 هزْ (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :
 — للأسف أيها الملائم .. هذا أصعب الموقف التي
 مررت بي في حياتي كلها .. حقيتي في الفندق وبها كل
 أدوات التفكير ، التي كانت مستサعدنا في مثل هذا
 الموقف ، وكل الأسلحة الخفية التي

قاطعه (مني) قائلة بدهشة :
 — كل الأسلحة ؟ .. وهذا القلم المسنّون ؟! ..
 ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال وهو
 يحكم معطفه :

— مجرد قلم حبر عادي جداً أيها الملائم ، ولكن
 أعصاب هذا الرجل هي المسمومة ..

ابتسمت (مني) على الرغم منها ، وقالت :
 — هل تعني أننا خرجنا من إدارة الأمن ، وكما
 نصحب مدير الشرطة بقلم عادي ؟! أنت تمتلك
 أعصاباً فولاذية يا سيادة المقدم ..

٦١

٦٠

واجهه (إيقان) بابتسامة صفراء ، وهو يقول :
 — الدخان المصبّاع من فوهة مدخرة كوخ جيل في
 مثل هذا الوقت من السنة ، يثير العديد من الشكوك
 يا رفيق (أدهم) .. كان غباء منك أن اختبرت هذا
 المكان بالذات ..

ضحك (أدهم) ضحكة تهكمية ، وقال :
 — من الصعب أن ينفع كالاتا بالذكاء يا رفيق
 (إيقان) .. لا بد أن يخلو أحدنا من هذه الصفة ..

هزْ (إيقان) رأسه ، وقال :
 — إذن فأنت قادر على السخرية في مثل هذا الموقف
 أيها الشيطان .. هذا عجيب !

أمسك (أدهم) يدي (مني) ليطمئنها ، وقال
 بسخرية :

— هيأ بنا إذن .. أتعشم أن تكون إدارة الأمن قد
 استعدت لاستقبالنا ..

ابتسم (إيقان) ابتسامة كريبة ، وقال :



كان قد فتح باب الكوخ الجليل في هذه اللحظة ، ووجه (أدهم)
 ناحية (مني) بحدتها ، عندما فوجئ بها تراجع إلى الخلف ..

٦٣

٨ — فهد الثلوج ..

أغمضتْ (مني) عينها قفَّةً ، وتوترتْ عضلاتُها ،
في انتظار سيل الرصاصاتِ الَّذِي سيطلقُ نحوها
وريقها .. على حين أطلقَ (أدهم) ضحكةً عالية
ساخرةً ، وباستثناء هذه الضحكة لم يصدرْ أى صوتٍ
آخر ، بل وقف رجالُ (إيفان) وهو يتبادلُون النظر
بارتكاك وحيرةً ، فصاح بهم :

— لقد أمرتكم بإطلاق النار .. كيف تحررون على
عصيان أوامرِ؟

و هنا ارتفع صوتُ (أدهم) ، وهو يقول ببرودٍ
تغلب على نبراته شحات السخرية :

— لن يجرؤُ واحدٌ من رجالك على إطلاق النار هنا
أيها الوغد .. لقد تهُّوا هبيتاً إلى الحقيقة التي غابت
عن ذهنك ، ربما لأن قلوبهم لا تعلُّ بالحقٍّ مثلَك ..
وازدادتْ لمحته تهكُّماً ، وهو يردُّ قائلاً :

م ٥ — رجل المسحيل — الخليد الدامي (٥)

— الإدارة مستعدةٌ فعلاً لاستقبالكم أيها
الشيطان .. إدارة دفن الموقِّ ..
ثم تراجع إلى خلف رجاله ، وقال بهدوء :
— أطلقوا النيران ..

* * *



٦٤

لكمة قوية ألقَتْ المُسْكِنَ بعيداً ، وأنفهُ الخطم ينزف
بغزارة ، على حين القبط (أدهم) المدفع الرشاش في
جزءٍ من الثانية ، وسقط على ظهره مفترشاً الجليد
والدفع في يده ، يصوّرُه إلى أكثر من خمسين شرطياً
سويفيتاً و (إيفان) .. حتى (مني) سُررتُها الدهشة
في مكانها ، ولم تفق إلا عندما سمعتْ (أدهم) يقول
بلهجة كلها سخرية :

— آسف يا رفيق (إيفان) .. ليس من السهل
تعزيز (أدهم صري) بالسُّوكِي .. لا بدّ من مجررٍ
كامل حتى يكون هناك احتفال للنجاح ..

وقف رجالُ (إيفان) وقد ملأتهم الحيرة وساورهم
الارتباك ، ينظرون إلى رئيسهم في انتظار أوامره .. ولكن
هذا الأخير قال ، محدّثاً (أدهم) بالإنجليزية :

— هل تعتقد أنك تستطيع التغلب على كلِّ هذا
العدد ، بمدفع رشاش واحد يا رفيق (صري)؟

٦٧

— دوى رصاصة واحدة كافية لبدء انهايار جليديٍّ
 بشعر ، يدفن الجميع تحت الثلوج .. وهذا ما يدركه
رجالك جيداً يا رفيق (إيفان) .. هل رأيت أنه كان
من الغباء ألا يقع اختياري على هذا المكان بالذات
للاختفاء؟

احتقن وجهُ (إيفان) غيظاً ، على حين أردف
(أدهم) قائلاً :

— ثم إنني تعمّدت إشعال النيران في المدفأة ،
لتصبح دخانها هو الفح الذي يقودك إلى يا رفيق
(إيفان) ..

صاح (إيفان) بغضبٍ :
— مُرقوه بالسُّوكِي أيها الرجال .. فليربو الجليد
بدهنه ..

ولدهشة الجميع انقلب الموقف ، وبدلًا من أن يهجم
الرجال على (أدهم) وزميليه ، هجوم هو عليهم
كافهـ .. واتسعت العيون دهشةً عندما قفزَ (أدهم)

٦٦

له استوچ ، ودان وسو يرمده برد ورسب .
— لماذا أمرتني بالتوقف هنا يا رفيق (صبرى) ؟
هل توى قتي ؟
أجابه (أدهم) ببرود يثير الرجفة في الأوصال :
— هذا يعوق على تعاونك أو عدمه أنها الوحد .
قالت (مني) بهدوء :
— أعتقد أن قته يبني المهمة يا سيدى ، فلن جدد
ضابط (الموساد) من يسلمه المستدات .
صالح (إيفان) بعوسل وذعر :
— لا .. أنها الرفقة .. سأتعاون بالتأكيد ..
سأسلمكمما المستدات مقابل حيائى .
قال (أدهم) بنفس المدوى المرعب :
— أعتقد أنتى أميل إلى رأى زميلي أنها العص .
صالح (إيفان) بصوت أقرب إلى البكاء :
— أرجوك أنها الرفique الختم .. أنتا تريدان
المستدات .. سأسلمها لكما وتطلقان سراحى .

٦٩

سر (أدهم) سببه بدم بول ، ودان بهدوء .
— لست بخاجة إلى كل هذا الجهد يا رفيق
(إيفان) ، ساكتى بإطلاق رصاصة واحدة .
ازدرد (إيفان) ريقه بصعوبة ، وقال :
— لن تخرب على ذلك أنها الرفique (صبرى) .. هذا
يعد التحاجزا .

صافت حدتها (أدهم) ، وبرقت عيناه ببريق
خفيف ، وهو يقول بابتسامة ساخرة :
— هل تومن حقاً بأنى لن أجرب يا رفيق
(إيفان) ؟

شحب وجه (إيفان) ولم ينطق بكلمة واحدة ،
على حين استطرد (أدهم) قائلاً :
— والآن مز رجالك بإلقاء أسلحتهم ؛ لأنك
ستصحبنا في جولة أنها الرفique الوحد .

* * *

توقفت سيارة الرفique (إيفان) في طريق مقفر تحيط

٦٨

لقد توصلوا إلى مكاننا بوسيلة ما .
لم يلتفت (إيفان) إلى حواريما ، إذ كان بصره مركزاً
في هذه اللحظة على الأضواء التي تزداد شدة ، وقد
أعادت إليه الأمل ، وتردّدت شفتاه في الانفراج عن
ابتسامة نصر ، عندما هزه (أدهم) قائلاً :
— أسرع أنها الوحد ، سفادر السيارة لنختفي في
القابة المجاورة .
غادر (إيفان) السيارة بتردد ، وبدا وكأن بصره قد
التصق بالأضواء التي أصبحت قوية جداً ..
وقالت (مني) بقلق وهي تنظر إلى الأضواء
بدورها :
— يبغي أن نتحرّك بسرعة وإلا وقعن في أيديهم .
وتم التحرّك بسرعة فعلاً ، وكان (إيفان) هو الذي
تحرك .. انطلق يudo بسرعة في محاولة يائسة للنجاة ..
كان يudo في اتجاه الأضواء ، وكان شياطين الجحيم
كلها تطارده ، وهو يلوح بذراعيه ، ويصبح طالباً
لفوث .. صاحت (مني) :

٧١

قطب (أدهم) حاجبيه وقال :
— ربما لو تعاونت .. حسناً ، أين هي المستدات ؟
صالح (إيفان) بسرعة :
— في منزلي .. سنذهب إلى هناك وأسلّمها لكم ..
وسأضمن لكم مغادرة الاتحاد السوفيتى .. سأوصلكم
سيارق إلى حدود بولندا و
صاحت (مني) مقاطعة ، وهي تشير إلى الطريق :
— انظر يا سيدى .. هناك ضوء لمدة سيارات
تقرب .
ألقى (أدهم) نظرة على الأضواء العديدة التي
تقرب بسرعة ، وقال :
— فلنستدر بالسيارة ، ونطلق بعيداً أنها الوحد .
ولكن عدة أضواء أخرى بدت في مرآة السيارة ،
وهي تقترب أيضاً بسرعة .. قطب (أدهم) حاجبيه
وقال باللغة العربية :
— أعتقد يا زميلي الغزيرة أنهم بقصد محاصرتنا ..

٧٠

— كان هذا هو الطريق الوحيد الذى يمكن اتخاذه ،
دون المرور بنقطة المراقبة ؛ ولذلك حاصرناه ، وكتب
مناًكداً من وجودكا به .

ثم ثفت إلى (إيفان) ، وقال بنفس البرود :
— أعرفك بنفسك أهيا الرفيق (إيفان) .. الضابط
(ميخائيلوف) من إدارة مكافحة الجاسوسية ، وأهل
أهراً باستجوابك بشأن عدم إبلاغك عن الجاسوسين ،
وبشأن صلتك بالأخبار المسممة بـ (الموساد) .
شجب وجه (إيفان) ، وأنكمش في مقعده ، دون
أن ينسى بنت شفة .

* * *



٧٣

— أطلق النار يا سيدي .. أطلق فهذه فرصتنا
الوحيدة .

وبدلأ من أن يفعل (أدهم) هذا ، أمسك يدها
وأخذ يعدو ، مصطحبًا إليها إلى داخل الغابة المغطاة
بالتلوج .. صاحت (مني) بذهول :
— لماذا لم تقتلها يا سيدي ؟ لقد أضعت آخر فرصة
نجاح مهمتنا .

ولكن (أدهم) لم يجدها ، وإنما استمر في العدو
وهو يجرها وراءه ، وينحرف يساراً ينقذ ، وكانه يعلم إلى
أين يذهب وسط التلوج والظلام ..

وفي نفس اللحظة ، كان (إيفان) قد وصل إلى
سيارات الأمن التي توقفت لانتظاره ، فقال وهو يتخد
مقعده بجوار شاب أشقر ، وهو يلهث مجدها :

— شكرًا أهيا الرفيق .. كيف نخرج في تعقينا إلى
هنا ؟ لا بد أن نسرع وإلا هرب الجاسوسان .

قال الأشقر ببرود :

٧٢

٩ — في قبضة الشرطة ..

فتح الرجل باب الكوخ على سعته ، وقال وهو
يشير إلى داخل الكوخ :

— بالطبع أهيا الرفيق الشرطي .. قوموا بواجبكم .
جلس الرجل على مقعد خشبي قديم ، وأخذ ينفث
دخان غليونه بهدوء ، وهو يراقب رجال الشرطة
السوفيتية ، وهم يبحثون بسرعة وحذر في أرجاء
الكوخ .. وسرعان ما انتهوا من مهمتهم ، وقال رئيسهم
وهو يقترب من الرجل :

— لو وقع بصرك على أي أحنجى في هذه الغابة ،
عليك بإبلاغ إدارة مكافحة الجاسوسية في الحال .. هل
فهمت أهيا الرفيق ؟

أومأ الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :
— بالطبع أهيا الرفيق ، هذا واجب كل مواطن
سوفيتى صالح .

غادر رجال الشرطة كوخ الرجل ، ووقف هو
يراقبهم بهدوء من خلف نافذة زجاجية حتى ابتعدوا ، ثم

طرق رجال الشرطة السوفيتية بباب كوخ خشبي
صغرى في الغابة الشاسعة ، فأطلق منه رجل أشيب
الشعر ، قصير القامة بشكل ملحوظ ، يدخن غليونا
ضخمًا ، وسألهم بدهشة :
— طاب صباحكم أهيا الرفيق رجال الشرطة ..
ما الذي دفعكم إلى طرق باب كوكني الحقير ؟

قال أكبرهم ربة :
— طاب صباحك أهيا الرفيق ، إننا نبحث عن
جاسوسين .. رجل وامرأة ، هربا في هذه الغابة .

رفع الرجل حاجيه دهشة ، وقال :
— يا آلهة الكون ! .. جاسوسان دفعة واحدة ؟
وما شأنك بهذا أهيا الرفيق ؟
قال الشرطي متوجهًا للسؤال :

— معدرة أهيا الرفيق ، سنقوم بتفتيش الكوخ .

٧٤

٧٥

قال بنفس المدوء وهو يعيد حشو غليونه :
— ها قد انفتحت الغيم ، وليس علينا سوى فتح
الواحد .



فقر (أدهم) برشاقة من خلال فتحة الغرفة ..

وبهدوء أزاح المهدى الخشى القدم ، وأمسك بخلقة
صغيرة مثبتة تحته ورفعها ، كاشفاً غرفة سرية أسفل
الكرح .. فقر (أدهم) برشاقة من خلال فتحة
الغرفة ، ومدد يده يساعد (منى) على الصعود ، وهو
يقول للرجل :

— أحسنت يا (هاشم) .. كثت تحدث
كسوفى أصل .

ابتسم (هاشم) بهدوء ، وقال وهو ينفث دخان
غليونه :

— تلميذك يا سيادة المقدم ..
نفضت (منى) الغبار عن معطفها ، ثم قالت وهي
تقطب حاجبيها بغضب :

— هل يتكرم السادة بتذكر أنني أيضًا ضابطة في

٧٦

— لن يعترف أحد في هذا الزئي يا زميلي العزيزة ..
 فهو ليس بدينا أو أشيب الشعر ، وإنما هو يعيد التكير
بأكثر مما أجده أنا تقريباً .
ابتسم (هاشم) وقال :
— عفواً يا سيادة المقدم .. أنت أستاذ في هذا

المجال .

قال (أدهم) باهتمام :

— هل تحمل أدوات التكير معك يا صديقي ؟
ابتسم (هاشم) ، وقال وهو يشير إلى الغرفة
الخفية :
— هناك صندوق كامل ، سيسير شهيتك يا سيادة
المقدم .

قطاعتها (منى) قائلة :

— ولكن لماذا لم تطلق النار أمس على (إيفان)
يا سيادة المقدم ؟ كانت هذه فرصة ذهيبة لإنهاء المهمة
بنجاح .

الاخبارات المصرية ، وأن عليكم توضيح هذه الأنفازى .
ابتسم (هاشم) بهدوء ، على حين قال (أدهم)
بجدية :

— (هاشم) واحد من ضباط الاخبارات المصرية ،
يقيم في الاتحاد السوفيتى منذ عام كامل ، متاحلاً صفة
مهندس مصرى ، يقوم بالدراسة من أجل الدكتوراه ،
وهو حاصل على ثقة الجميع هنا ، ولقد استأجرنا هذا
الكرح منذ وصوله إلى هنا .. وهو بالمناسبة حاصل على
تصريح تجوال ، وهذا تم الاتفاق على تواجده في الكرح
 واستعداده لاستقبالنا في حالة الطوارئ ، حتى تنتهي
 مهمتنا .

قالت (منى) وهي تجلس على المهدى الخشى :
— لهذا توجهنا إلى هنا بسرعة .. وهذا أيضًا اخترت هذا
المكان لتوقف فيه عندما اصطحبنا (إيفان) .. ولكن
ألا يعرض هذا (هاشم) للخطر ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

ضحك (أدهم) ، وقال :
— فلسطيني إذن أنك بكماء ، ولن يكشف أحد
أمرك

قطعت (مني) حاجبيها ، وقالت :
— المهم أن ننتهي من هذه المهمة بسرعة يا سيدي ،
فسيصل ضابط (الموساد) مساء اليوم .
رأت (أدهم) على ذراعها مطمئناً ، وقال :
— سنجعل بإذن الله أيتها الملازم .. ولكن لا بد لي
من إجراء مكالمة تليفونية أولاً .

رفعت (مني) حاجبيها دهشة ، وقالت :
— كيف ذلك ، وأنت لا تجيد اللغة الروسية
يا سيادة المقدم ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :
— سأتظاهر بإجادتي إياها يا عزيزك .. انتظريني في
هذه الحديقة المثلجة ، سأجري المكالمة من هذاabant
الحانوت .

قال (أدهم) وهو يخلع معطفه :
— ربما لو كان قد أخبرنا بمكان المستدات لفعلت
أيتها الملازم .

ثم ابتسم بخث ، وقال :
— ولكنه ارتكب العديد من الأخطاء ، حتى أنتي
أتساءل إذا ما كانت سأجده في مكتبه عندما أزوره
هذا الصباح ، أم سأضطر إلى زيارته في سيبيريا .

* * *

سار شاب أشقر الشعر ، أزرق العينين ، كث الشارب ، بهدوء بجوار إدارة أمن موسكو ، تأبط ذراعه فتاة شقراء ، الفت إليها قالاً :

— لك أن تطمئن الآن على براعة تحركك يا زميلي
العزيز .. فها نحن أولاء بجوار إدارة أمن موسكو ،
ولم يتعقبنا أحد .

ابتسمت (مني) ، وقالت :
— نعم يا سيدي .. ما لم نتفوه بكلمة واحدة .

٨١

٨٠

(أدهم) لم يظهر على بابه .. فسارت مع الشرطيين
باستسلام ، وقيل أن نقيب داخل إدارة الأمن تحت
بطরف عينها (أدهم) ، وقد وقف على باب الحانوت
مقطب الحاجبين ، وعيناه تتظاران إلى ما يحدث .

* * *



جلست (مني) على أريكة خشبية في الحديقة ،
ونظرت إلى (أدهم) وهو يبعد عنها متوجهًا إلى
الحانوت الصغير ، وتساءلت في نفسها : كيف سيجري
هذه المكالمة ؟ وكيف تيقن صاحب الحانوت بما
يريدته ؟

وغاب (أدهم) داخل الحانوت ، في نفس اللحظة
التي سمعت فيها صوتها يحذثها بالروسية ، ويد ثقيلة
توضع على كفها ..

الفت (مني) تتجدد اثنين من رجال الشرطة
السوفيتية يتحذثان إليها وعيونهما طافحة بالبرية .. لم
تفهم (مني) كلمة واحدة مما قالا ، وشعرت
بالخوف ، وحاولت اتباع نصيحة (أدهم) ، والظاهر
بالبكم ، ولكن محاولتها باعدت بالفشل .. فقد فهم
الشرطيان بسرعة أنها لا تفهم كلمة واحدة مما يقولانه ،
فأصرًا على اصطحابها إلى إدارة الأمن ..
أقت (مني) نظرة منزعجة على الحانوت ، ولكن

٨٢

٨٣

١٠ — قبو العذاب ..

جلس (إيفان) على مكتبه يتأمل (مني) فرقة ، ثم
افتر نفره عن ابتسامة شرسة ، وقال بالإنجليزية :
— حسناً أيها المصرية الحسناء .. صحيح أن شعرك
الأشرف وعينيك الزرقاويين ، تشبهان ما يمتاز به الجنس
البطيقي ، ولكن هذه البشرة السمراء المائلة للبياض
تثير شعوب البحر المتوسط .. لن يخدع تحرك المفنون
هذا خيراً مثل .

قلدت (مني) ابتسامة (أدهم) الساخرة ،
وقالت :

— خير في التعيسِ لحسابِ (الموساد) يا رفيق
(إيفان) .. أليس كذلك ؟

احقن وجه (إيفان) غضباً ، وقال :
— محاولة فاشلة لتقليد زميلك أيها المصرية ..
ولكنك نسيت أنه شيطان ، أما أنت فامرأة صغيرة
لا تحتمل الألم ..



ولست أدرى كيف ستحتني هذه المسألة؟ لن أغفر
لكما هذا أبداً .

ثم ابتسם بقصوة وهو يقول :
— سأشحذ فرصة لإثبات نظريتك عن احتلال الأمم
أيها المصرية .. سارسلك في الحال إلى قبو العذاب ..
إلى (هيلجا) .

* * *

دخل جنرال روسي طويل القامة ، له شعر أبيض
براق إلى إدارة مكافحة الجاسوسية .. وما أن رأه
(ميخائيلوف) حتى هبَّ واقفاً ، وعظمه باحترام
ورهبة ، وقال :

— مرحبًا بك في إدارة مكافحة الجاسوسية ، أيها
الرفيق الجنرال (غوريف) .. هذه هي المرة الأولى التي
تشرف فيها الإدارة بزيارتكم .

قال الجنرال (غوريف) بلهججة جافة ، ونبرات
حازمة :

وتعوّلت نبراته إلى القسوة ، وهو يردد قائلاً :
— ومستخبريني أين هو ، وإلا سلمتك لأمرأة ملك
تدعى (هيلجا) .. وهي لا تتميز بالعطف النسائي ،
 وإنما تتلذذ بالقسوة ، وتستطيع انتزاع المعلومات من أفواه
أشد الرجال تحملًا للعذاب ، فما بالك بالنساء؟
شعرت (مني) ببرودة تجاهها ، ولكنها تماستك ،
ورسمت بصعوبة ابتسامة على شفتيها ، وهي تقول :
— خطأ أنها النذل .. إنني أرى أن النساء أشد
احتقاراً للألم من الرجال ، وعملية الإنجاب وحدتها توكل
ذلك .

خط (إيفان) على مكتبه بشراسة ، وقال :
— لقد سببنا لي إزعاجًا رهيباً منذ وصولكم إلى
موسكو ، أيها المصرية أنت ورفيقك .. هذا الشيطان
الذي يتحرك وكأنه في دولته .. لقد أشعلنا في نفسي
قلقاً بالغاً ، وتسببنا في وقوف أمام إدارة مكافحة
الجاسوسية في موقف المأزق .. ولقد كان موقفاً عصبياً ،

هذا إهمال جسم إبها الرفيق .. إهمال كفيل بأن يفقدك وظيفتك .. لا ينبغي أن يعود إلى منصبه قبل التأكد من براءته .. ثم إنني أمتلك من الأدلة ما يذهب به وأأسأ إلى سبيطيا .

كان وجه (ميخائيلوف) مصفرًا كوجه الموق ، وهو يقول بصوت مبحوح :

— لديك أدلة أنها الرفيق؟ .. وأين هي؟
القمي الجنرال بشريطي تسجيل على مكتب (ميخائيلوف) ، وقال :

— هذا تسجيل لملائكة أجراها مع أحد رجال (الموساد) منذ شهر واحد ، وعدة مكالمات أخرى مشبوهة .. هذا بالإضافة إلى تصريحاته المرتبطة بشأن الجاسوسين منذ صباح أمس .. أيكفيك هذا أنها الرفيق أم تحتاج للمزيد؟

كان صوت (ميخائيلوف) مسموعاً بصعوبة جناف حلقة ، وهو يقول :

٨٩

— الأمر الذي أتيت من أجله يستحق هذه الزيارة أنها الرفيق (ميخائيلوف) .. لقد حضرت بسبب إهمالكم الجسيم .

شحب وجه (ميخائيلوف) ، وقال بصوت مرتعد :
— إيهالنا؟ .. كيف يا سيدي ونحن نقوم بعملنا بدقة و

فاطعه الجنرال (غوريف) بالهجة قاسية قائلاً :
— تعمون بعملكم بدقة؟ .. وكيف إذن ترك جاسوساً على رأس إدارة الأمن طوال هذه الفترة؟ .. إلا تسمى هذا إهالاً؟

ازداد شحوب (ميخائيلوف) ، وقال بارتباك :
— إذا كان الرفيق الجنرال يقصد الرفيق (إيفان) ، فقد استدعيناه مساء أمس ، وأجرينا له تحقيقاً طويلاً ، ثم

صاح الجنرال مقاطعاً بغضب :
— ثم سمحتم له بالانصراف .. أليس كذلك؟ ..

٨٨

يجب أن تصرت في احتجان ، ويد اهر وجودت العددية من الشكوك .

ازدرد (إيفان) رقه ، وقال :

— بالطبع أنها الرفيق (موشى) ، ولكن لا تسعد دولتك .. لقد وعدتني بمليون من الدولارات ، ومساعدتك على الحصول على اللجوء السياسي في الولايات المتحدة .

قال (موشى) وهو يطمئن على الميكروفيلم الموجود بداخل الخاتم :

— طبعاً .. طبعاً أنها الرفيق (إيفان) .. دولتنا لا تتخلى عن عملائها الخالصين أبداً .

تههد (إيفان) ارتياخاً ، وأسرع يغادر غرفة الفندق .. وما أن أغلق الباب وراءه حتى ضحك (موشى) بهكم ، وقال :

— نساعدك على اللجوء السياسي؟ أنت واهم يا سيـد (إيفان) .. إنك أكثر فائدة لنا هنا .

ثم رفع ساعة الهاتف ، وطلب من موظف

— يكفي جداً يا سيدي ، بالإضافة للمعلومات الأخرى التي لدينا .

صاح الجنرال بغضب :
— وماذا تتضرر إذن .. لا بد أن يلقي القبض عليه في الحال .. وسأقله بنفسه إلى سبيطيا .. هذا جزاء الخونة والجوايس .

* * *

بعد نصف ساعة من هذا الحوار ، كان (إيفان) ينزع خاتمه الضخم من إصبعه ، ويسلمه إلى رجل

خليل ، أجدع الأنف ، ويقول :

— يسرف أنك قد وصلت مبكراً أنها الرفيق (موشى) ، فموفقى صعب جداً منذ صباح أمس ، بسبب هذا الشيطان المصرى وزميله .

تناول (موشى) الخاتم ووضعه في بنصره ، وهو يقول :

— أحسنت بمقابلتى هنا يا سيـد (إيفان) ، ولكن

٩١

٩٠

صوتاً مألفاً :

ـ احضر إلى غرفتي في الحال يا (روشى) ومعك (بيزير) .. لقد حصلنا على المستدات .

وأعاد السماعة قيل أن يطلق رداً ، ثم ارتع جسده ، واتسعت حدقاته عندما جاءه صوت ساخر

يقول بهدوء من خلفه :

ـ أشكرك على هذه المعلومات أنها الوغد .. وأعتقد أنني سأكون ممتنًا لك إذا ما سلمتني هذه المستدات

بهدوء ..

استدار (موشى) إلى مصدر الصوت ، وهالة مرأى
رجل طويل ، عريض المكتفين ، أشقر الشعر ، يقف
مبتسماً بسخرية ، ويداه ممسكة بمسدس ضخم ،
مصولب إلى حيث يقف .

* * *



استدار (موشى) إلى مصدر الصوت ، وهالة مرأى رجل طويل ، عريض المكتفين ، ويداه ممسكة بمسدس ضخم ..

٩٢

١٢ — الشيطان الأنتف ..

ـ مستحيل ! .. (أدهم صرى)؟ .. يا لسوء الحظ !!

وفجأة تعلقت عيناً (أدهم) بالحاتم الذي يزيّن يد (موشى) ، وقطّب حاجبيه في محاولة للتذرّع ، وسرعان ما افترّ ثوره عن ابتسامة هي مزيد من الفقة والساخرية ، وقال :

ـ يبدو أنني كنت محقّاً حين تبعّت الرفق (إيفان) إلى هنا .. ها هو ذا قد أهداك خاتمه الضخم ، ويبدو أن هذا الحاتم له ميزات خاصة أنها الوغد ؛ ولذلك سأقبله هدية منك ..

شجب وجه (موشى) ، وحاول أن ينطق بكلمة ، في نفس اللحظة التي فتح فيها رجلان ضخمان باب الغرفة ، وتسمرة على مرأى (أدهم) وهو يصوب مسدسه إليهما ، وصاح (موشى) مخدرًا :

ـ اخترسا .. إنه الشيطان (أدهم صرى) .

انتقل شحوب وجه (موشى) إلى زميليه ، عندما

رفع (موشى) ذراعيه فوق رأسه ، وضاقت حدقاته وهو يتأنّل الأشقر الذي يهدّده بمسدسها ، ثم ما لبث أن تمالك أعصابه ، فقال :

ـ أية مستدات أنها السيد ؟ إنما نتحدث عن أوراق خاصة بأعمال تجارية ..

ضحك (أدهم) ضحكة تهمكمة عالية ، وقال :
ـ لم تعرّفني بعد أنها الوغد ؟ ربما خدعتك ملامحي الروسية .. إنها ملامع زالفة ، يا رجل .. أمّا ملامحي الحقيقة فتحظرنها جيدًا في (الموساد) .

ظهر التساؤل على وجه (موشى) ، فأردف (أدهم) قائلاً بسخرية المعهودة :

ـ أنا المصري الذي تلقينه بالشيطان .
تراجع (موشى) بحدة وفرغ إلى الوراء ، واتسعت حدقاته وهو يضم بدهشة :

لمست قدماء الأرض مرة أخرى ، حتى تحرّك قبضاته .
سرعة مذهلة ، وتفجرت الدماء من أنف أحد
الرجلين ، وهو الثاني فاقد الوعي ، وهو يقبض على
معدته ب الألم شديد ، ثم امتدت يد (أدهم) لتجذب
(موسى) من عنقه ، قبل أن يصل إلى المسدس الملقى
أرضًا ، وشعر (موسى) وكأن قبيلة قد تفجرت في
فكه ، أعقبتها أخرى في معدته ، وثالثة بين عينيه ، ثم
لله ظلام دامس ، وفقد إحساسه بالزمن ..

ويهدوء مذ (أدهم) يده يتاول الخامن الصنم
والمسدس ، دس المسدس في جيبيه ، وفتح الخامن ،
وابتسم بسخرية وهو يتاول الميكروفيلم من داخله ،
ويتأمله على ضوء مصباح الغرفة ، ثم يدسه في جيبيه ،
ويفتح الباب بهدوء ، ويسيء بثقة إلى خارج الفندق .

٧ - رجل المستعمل - الجليل الدامي (٥) شعر (إيقان) بقلق بالغ، عندما شاهد السيارة الخاصة بإدارة مكافحة المخواصية تقبع أمام إدارة

م ٧ - رجل المستحيل - الخليد الدامي (٥)

سبعا باسم (أدهم) ، الذى ابتسما ساخرا ، وقال :
— والآن أيها الوغد ، ناولنى هذا الخام ، وليدهب
كل منا في طريقه .

خلع (موشى) خاتم (إيقان) باسلام ، ومهـ
يده بناوله إلى (أدهم) .. وفجأة قذف بالخاتم في وجه
(أدهم) ، وصاح بزمليه :

— هلماً يا رفاق .. ستنقضى على الشيطان
ولكن عبارته توقفت عندما التصق فكاه ، وتحطط
أسنانه ، إثر لكتمة قوية من قبضة (أدهم) اليسرى .
نفس اللحظة التي ركل فيها أحد الرجال الصخور
السدس الذى يحمله (أدهم) ، وقفز الثانى ليه
بذراعيه .. وتحرك (أدهم) بسرعة ومهارة ، فـ
الكافر بقبضته اليتى غالباً فى معدته ، وردَّ الركلة
الرجل الأول فى وجهه ، ثم قفز عالياً وهو يطلق صرير
الكارابيه المميزة ، لتصيب قدمه اليتى أنف أ
الرجال ، وتستقر اليسرى فى عنق الثانى .. وما

47

على وجه (مني) ، وقالت بقسوة :
— والآن أيتها الجاسوسة الحسناء ، أقررت
الاعتراف أم أواصل عمل المتع ؟ .
ثم أمسكت بشعر (مني) وجدبته بشدة ،
وقالت :

— إنك لم تتدوّق بعد أسلوب (هيلجا) الخاص في استخراج الكلام من أفواه البكم أيتها المصرية .. وما دمت تصرين على الصمت ، فسأتابع معك أسلوبنا دعفقطاً .

وتركت شعر (مني) ، وابتسمت بشراسة وهي
تقول :

— سأترك لك الخيار .. ماذا تفضّلين؟ . أَن أُشعل النار في شعرك الجميل؟ . أم أُنزع أظافرك الطويلة؟
أَرْتَعِد جسد (مني) ، وَلَكِنَّا لَمْ تُفْتَحْ بِكَلْمَة ، مَا أَشْعَل الفضب في نفس (هيلجا) .. فِجْدِبَتْها مَرَةٌ أُخْرَى من شعرها ، وَصَفَّتْها بِقَوْةٍ وَهِيَ تَقُول :

الأمن ، ولكنه عبر باب إدارة الأمن وهو يعبر قد미ه بصعوبة ، وما أن وصل إلى مكتبته حتى شعب وجهه ، عندما شاهد (ميغيليلوف) عاقلاً ذراعيه ، مخاطباً رجال إدارة المكافحة ، وتخلخلت ركبتهان عندما سمعه يقول حزم وجفاء :

— رفيق (إيفان) .. أنت مقيوض عليك بتهمة
التجسس لحساب (الموساد) ، ولدينا الأدلة الكافية .
سقط (إيفان) منهاً على أحد المقاعد المجاورة ،
وأدفن وجهه في راحتيه ، على حين صوب رجال الإدارة
مدافعهم الرشاشة إليه ، ووضع اثنان منهما أكفهمما
على كثفيه بقوة .

★ ★ ★

تصبب العرق على وجه (مني) ، وضغطت على
أنسانيها ، محاولة كم صيحة ألم كادت أن تفلت من بين
شفتيها ، عندما أطفأها (هيلجا) سيجارتها المشتعلة في
كفها .. ابسمت (هيلجا) وهي تشاهد الألم المرتسم

99

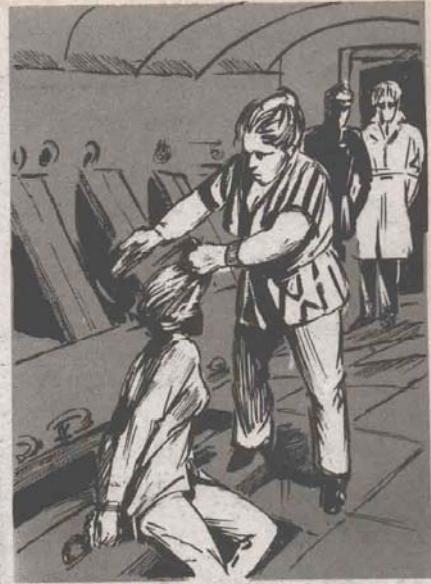
98

— أيها الفيّة .. سترخين على ركبتك طالبة الرحمة
عندما

ووجأة قاطعها صوت (أليكسى) وهو يقول :
— كفى أيها الرفيقة (هيلجا) .. سنسلم
الجاسوسية إلى إدارة المكافحة .

الضفت إليه (هيلجا) بحثة ، فقد كان وصوله إلى
قوى العذاب مفاجأة لها ، وكان يقف بجوار (أليكسى)
شاب أشقر الشعر ، يرتدي زي ضباط مكافحة
الجاسوسية ، وقد وقف منتصباً وكفاه خلف ظهره ..
وقال (أليكسى) مقدماً إيه إلى (هيلجا) :
— الرفيق (استجروف) من إدارة المكافحة ، وقد
حضر لتسليم الجاسوسية ، بعد أن تم القبض على الرفيق
(إيفان) .

امتعن وجه (هيلجا) ، وقالت :
— كنت أنفذ الأوامر فقط يا رفيق
(استجروف) .. وهذه الفتاة ترفض الغُوه بكلمة



فجذبها مرة أخرى من شعرها وصفعتها بقرة وهي تقول :
«أيتها الفيّة، سترخين على ركبتك طالبة الرحمة» ..

١٠١

قال (أليكسى) وهو ينظر إلى (استجروف) ،
من خلال مراة السيارة :
— نعم أيها الرفيق .. ولكن لا تس وعدك لي
باصطحابي معكما .

ابتسم (استجروف) وتبدلّت هجهة إلى صوت
مؤلف وهو يقول بالإنجليزية :
— بالطبع يا صديقي .. الأخبارات المصرية لا تخلي
عن رجالها أبداً .

صاحت (مني) تبرّج من الذهول والفرحة
العارمة :
— (أدهم) !! مستحبيل !! ولكنك لا تتحدث
الروسية .

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وقال :
— من قال هذا أيتها الملائكة؟ لا أعتقد أنني نفيت
علمي باللغة الروسية !
رفعت (مني) حاجبيها دهشة ، وقالت :

واحدة، برغم ما أذقته إياها .
أخذ (استجروف) يتأمل وجه (مني) ببرود ، ثم
قال :

— حلى وثاقها أيها الرفيقة (هيلجا) ، سأصححها
إلى إدارتنا ، حيث مستكلم حتى لو كانت خرساء ..
لا بد أن تخبرنا عن مكان زميلها المارب .
لم تفهم (مني) كلمة واحدة من هذا الحوار الذي
دار باللغة الروسية ، ولكنها فهمت أنه هناك جديد في
الأمر ، عندما حلّت (هيلجا) وثاقها ، وسلمتها إلى
(استجروف) ، الذي جذبها بقصوة وسلمها إلى
(أليكسى) ، وسار أمامهما بعجرفة ، حتى غادروا
إدارة الأمن ، واستقلّوا سيارة قادها (أليكسى)
بنفسه ، في جو من الصمت الشام ، حتى قال
(استجروف) محدثاً (أليكسى) بعجرفة :
— هل الطائرة التي طلبتها معذّة أيها الرفيق
(أليكسى)؟

١٠٣

١٠٤

الذى زُوْدَنِي بالملاليس الرسمية ، التي ساعدتني على إنجاح خططى المقدمة .. وسوف يصحبنا إلى مصر ، بعد أن غامر بافتتاح أمره أمام (هيلجا) ، التي ستكشف بالطبع أنه لا وجود له يدعى (استجروف) في إدارة المكافحة .



— ولكنني فهمت هذا عندما أخبرت موظف الاستقبال في الفندق ، وإصرارك الشديد على التحدث بالأخلقيات أمام (إيفان) .

ضحك (أدهم) ، وقال :
— ولكنك لم تسأليني إذا كنت أجيدها أم
لا يا عزيزق .. ثم إن السبب الرئيسي في نجاح خطتي ،
هي أنهم متاكدون أنني لا أجيد كلمة واحدة باللغة
الروسية .

— أمستك (مني) برأسها ، وقالت :
هذا يسبب لي الصداع ، لم أعد أفهم ما يحدث
هنا .. قد أفهم أنك تحيد الروسية ، ولكن ما الذي
دفع (أيلكسي) لمساعدتك ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :
 - (أليكسى) عميل للمخابرات المصرية يا زميلي العزيزة ، هو الذى أخبرنا بأمر (إيفان) منذ البداية ،
 وهو الذى سجل المكالمات التى أثبتت تورطه ، وهو

١٢ - طائرة المروب ..

رفع (ميخاليروف) سماعة الهاتف ، وطلب رقم الجنرال (غورييف) بسعادة ، وهو يئن نفسه بالترقية بعد هذا النصر العظيم .. وما أن جاءه صوت (غورييف) حتى قال :

— طاب مساواتك يا سيدي ... أردت أن أبلغك
 بأننا قد ألقينا القبض على الرفيق (إيثان مالاخوف)
 بهمة التحقيص لحساب (الموساد) ، وقد حصلنا منه
 عل

قاطعه (غوريف) قائلًا بدهشة:

— (إيفان مالاخوف)؟.. قائد الشرطة؟.. وهل
اعرف؟

ارتيلك (ميخائيلوف) ، وقال :

— نعم يا سيدى .. لقد أدى باعتراف كامل ،
وتوصلنا من خلال اعترافه إلى القبض على ثلاثة من



ولكنني استقبلتك بنفسى صباح اليوم أنها الرفيق
الجنرال ، و
صاح (غوريف) غاضباً :
— قلت إن هذا لم يحدث أبداً أنها الرفيق .. سأحقق
معك في هذا الشأن .
ثمأغلق الخط غاضباً .. ازدادت دهشة
(ميخائيلوف) وهو يضع السماعة ، ثم صاح فجأة :
— يا للشيطان !! لا بد أنـهـ هـذـاـ الدـاهـيـهـ الـذـىـ
أخـبـرـنـاـ بـهـ (إـبـانـ)
وتناول سماعة الهاتف بسرعة ، وطلب رقم قبر
العذاب ، وبعد حديث قصير مع (هيلجا) وضع
السماعة غاضباً ، وصاح :
— إنهـ هـذـاـ الشـيـطـانـ بلاـ شـكـ .. لـقدـ أـنـقـذـ رـفـيقـهـ ،
ولـكـهـ لـنـ يـجـوـ مـنـ أـنـدـاـ .. أـنـدـاـ .
أخذ يسير في الغرفة جيئةً وذهاباً بقلق ، وهو يقول
لنفسه :

رجال (الموساد) في قلب موسكو ، ولدينا الآن ملف
ضخم ، كفيل بارسلاهم جيداً إلى سيبيريا .
نكلت أسلاك الهاتف صوت (غوريف) وهو يقول
بدهشة :
— هذا عجيب ! أتعجب ما حدث حتى الآن !
مدير الشرطة نفسه عميل للموساد ؟
قال (ميخائيلوف) ، محاولاً كسب رضاء الجنرال
(غوريف) :
— لك الفضل الأول في ذلك بالطبع يا سيدي ..
فلقد سلمتا دليلاً كافياً عند زيارتك صباح اليوم ،
وهذا
قاطعه (غوريف) قائلاً بغضب :
— هل أصابك الجنون أهياً الرفيق ؟ لم أذهب
لزيارة إدارتك أبداً .
رفع (ميخائيلوف) حاجبيه دهشة ، وقال
بتردد :

قال (أدهم) ببرود ، وقد تظاهر بالغضب :
— التصرّع الذى يدك واضح وصرخ أهيا
الرفيق .. هذا أمر بأن تسلّمى طائرة (ميج) مزوّدة
بالوقود ، والقتالـ من أجل مهمـة تتعلـ بـ مكافحة
الجاسوسية .

هز الصابـط السوفـيـ رأسـه ، وقال :
— نعم يا سـيدـى ، التصرـع واضح ، ولكنـ المـرة
الأولـى التي يـحدثـ فيها هـذا .

قال (أليكسـى) :
— ألم تـلـقـ مـكـالـمة تـليفـونـية تـؤـكـدـ هـذا أـهـيا الرـفـيقـ ؟
قطـبـ الصـابـطـ حاجـيـهـ ، وصـمتـ فـترةـ ، ثـمـ قالـ :
— حـسـنـاـ يا سـيدـى .. سـأـسـلـمـكـ الطـائـرةـ ، ولكنـكـ
ستـقـعـ بـتـسلـمـهاـ .

ابـتـسمـ (أـدهـمـ) ، وقالـ :
— حـسـنـاـ أـهـياـ الرـفـيقـ الخـلـصـ .. ولكنـ أـسرـعـ ..
فهمـتـناـ عـاجـلـةـ وـخطـيرـةـ .

— أين أذهب لو كنت مكانه؟ .. ستكون مهمتي
التالية هي محاولة الهروب خارج الاتحاد السوفيتي ..
كيف؟ .. سأحاول الحصول على وسيلة مواصلات ..
سيارة ، أو

ثم توقف فجأة ، وصاحت بصوت عالٍ :

— يا إلهي !! طائرة؟ .. هذا الشيطان يمتاز بالجلوس
والنهör ، وسيحاول الحصول على طائرة بالطبع ..
أسرع يتناول سماعة الهاتف مرة ثالثة وهو يصبح :
— لا بد من إبلاغ المطارات الحرية .. لا بد من
منع هذه المحاولة .. لا بد ..

* * *

قال الضابط المُكلَّف حراسة المطار ، وهو يتأنّى
(أدهم) بقلق :

— لست أدرى ماذا أفعل أنها الرفيق
(استجروف)؟ .. هذه هي المرة الأولى التي يواجهها
فيها مثل هذا الموقف المعقّد !



شبح وجه الضابط .. كان من المسحيل إيقاف الطائرة
بعد أن ازدادت سرعتها إلى هذا الحد ، وقاربت الإقلاع ..

* * *

١١٢

أخذ الجميع مقاعدهم في الطائرة الحربية الصغيرة ،
وبدأ (أدهم) في إدارة الحركات ، وبدأت الطائرة في
التحرك بهدوء على أرض المطار .. عندما أسرع أحد
الجنود إلى الضابط وهو يصبح :

— أوقف الطائرة أنها الرفيق .. إنهم جواسيس ..
لقد وصلت إشارة بذلك الآن .

شبح وجه الضابط .. كان من المسحيل إيقاف
الطائرة بعد أن ازدادت سرعتها إلى هذا الحد ، وقاربت
الإقلاع ، فصاح في رجاله بقوه :

— أطلقوا النار .. حاولوا إيقاف الطائرة ..
ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، عندما
أخذ الجنود يطلقون النار على الطائرة التي أقامت سرعتها
البالغة ، في اتجاه غروب الشمس .

ولكن (أدهم) جذب مقود الطائرة بهدوء ، فارتفعت
إلى السماء بصورة عمودية ، ثم انحرف بها يساراً بقوه ،
وعاد يهبط بها كالقديفة فوق المقاتلات السوفيتية ، وهو
يطلق نيران مدفع الطائرة ..

تشتت المقاتلات الروسية بسرعة على هيئة نافورة
مائيه ، على حين اشتعلت النيران في ذيل إحداها ،
وانقضت المقاتلات السبع الباقية على طائرة (أدهم) ،
تدفعها الرغبة في الانتقام لزميلتها .. ولكن (أدهم)
دار دورة رائعة سريعة جعلته خلف المقاتلات ، وعاد
مدفعه الرشاش يطلق ، مشعلًا النيران في مقاتلين
آخرين ..

و عندما استدارت المقاتلات الخمس لمواجهة اندفع
و سطها بجراة لا مثيل لها ، وبأسلوب يخالف القواعد
المتبعة في الطيران ، حتى أن التخلخل الحادث من جراء
هذا أدى إلى اصطدام مقاتلين سوفيتين بعضهما البعض
و تحطمها تماماً ، في نفس اللحظة التي صاح فيها
(أليكس) بذهول :

١٣ — المقاتل الشرس ..

أطلق (أدهم) العنان لسرعة الطائرة الفائقة ، وقال
بهدوء :

— الوقود الذى معنا يكفى لوصولنا إلى القاهرة ،
مروراً بالبحر الأسود ، وتركيا ، والبحر المتوسط .. هذا
لو انطلقنا في خط مستقيم في اتجاه الجنوب ..

قالت (منى) بقلق :

— المهم أن ننادر الاتحاد السوفيتي ، حتى
لو سقطت بنا الطائرة بعد ذلك ..

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— يسلو أنهم يرفضون مساعدتنا على ذلك ،
ويصرؤن على إسقاطنا فوق روسيا أيتها الملازم ..
ومن خلال زجاج النافذة ، شاهدت (منى) عدداً
من المقاتلات السوفيتية من طراز (ميغ) ، وهي تقصف
على طائرتهم في تشكيل ثانى ، فصاحت بفزع ..

ولكن (أدهم) تجاهل هذه العبارة ، وانطلق على ارتفاع منخفض جداً ، حتى أن أجنه الطائرة كادت تمس قمم الأشجار ، وابسم ساخراً وهو يقول :
— حسناً أهيا الرفق (أليكسى) .. إنني أهوى المستحيلات .

وفجأة تبدلت ملامحه ، وصاح بسرور :
— رياه .. إذن فهذا سبب ابعاد المقاتلات السوفيتية .. أبشرها يا رفاق ها هو ذا البحر الأسود أمامنا ..

وبسرعة فائقة اجتازت الطائرة حدود الاتحاد السوفيتي ، ومررت كالصاروخ فوق مضيق البوسفور الفركى .. وصاح (أليكسى) بسعادة غامرة :
— لقد نجينا .. يا لسعادق .. لقد عزينا الحدود .
تهددت (مني) بارتياح ، وقد قفرت الدموع من عينيها ، على حين قال (أدهم) بهدوء :
— حسناً .. لقد نجينا من المقاتلات السوفيتية ،

— هذا رائع .. مستحيل .. لا يصدقه عقل ..
هذه أروع مناورة قتالية رأيتها في حياتي .. وأكثراها جرأة .

أما (مني) فقد انكمشت في مقعدها ، وقد تملكتها الذعر وهي تنظر إلى (أدهم) الذي قطع حاجبيه ، وانطلق بالطائرة بأقصى سرعة يمكنه بلوغها ، وارتعد جسدها عندما سمعته يقول بسخرية :

— لقد ابعدت المقاتلات الباقية .. يدرو أنهم سيطلقون علينا أحد صوارخهم المضادة للطائرات .. هذه الصواريخ اللعينة لم تفشل أبداً في إصابة طائرة .. إلا إذا ..

و قبل أن يكمل عبارته ، هبط بالطائرة فجأة إلى مستوى منخفض للغاية ، حتى أن (أليكسى) صاح بفزع :

— رياه .. من المستحيل أن تطلق بهذه السرعة البالغة ، على هذا المستوى المنخفض .. هذا مستحيل وخاصة وسط هذا الظلام .

١١٦

قائد المطار ، الذي استمع إلى قصة (أدهم) بشك ، ثم قال وهو يتأملهم ببريبة :

— هذه القصة عجيبة أنها المقدم .. يصفني طيار قديم أعلم جداً أنه من المستحيل القرار من الاتحاد السوفيتى بطائرة حرية .. هذا مستحيل بالنسبة لطيار حررى محترف ، فكيف به بالنسبة لضوابط مخابرات مهما بلغت كفاءته ؟ .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— هذا إطراء لي ياسيدى ، وعموماً يمكنك تسلينا إلى أخبارات الحرية .

هز قائد المطار كتفيه ، وقال :

— هذا ما سيحدث بالفعل أنها المقدم .. ستصل سيارة المخابرات بعد دقائق .

أومأ (أدهم) برأسه ، وقال :

— شكراً يا سيدى .. والآن هل تسمح لي بالاعتلال ، حتى يعُرف زملائى ملامحي .

والآن سواجه خطر المقاتلات المصرية .. هذا إذا ما نجحنا في عبور البحر المتوسط قبل أن ينفذ الوقود .

* * *

كانت الشمس قد أشرقت عندما أحاطت المقاتلات المصرية بالمقاتلة السوفيتية ، وطلبت منها الاستسلام عن طريق جهاز اللاسلكي .. تنهى (أدهم) بارتياح ، وفتح جهاز اللاسلكي ، وقال بهدوء :

— هنا المقدم (أدهم صرى) من المخابرات الغربية المصرية ، أطلب الإذن بالهبوط ؛ لأن الوقود قد أشرف على النفاد ، هذه المقاتلة سوفيتية الأصل ، ولكن قادها مصرى الجنسية .. حول .

وبهدوء هبطت الطائرة السوفيتية على أرض المطار الحرى المصرى ، تحت حراسة المقاتلات المصرية .. وما أن أوقف (أدهم) محركاتها ، حتى هبط منها هو و(مني) و(أليكسى) ، وقد رفع كل منهم ذراعيه خلف رأسه .. أحاط بهم الجنود ، وقادوهم إلى مكتب

١١٨

١١٩

قال مدير الاخبارات الحربية المصرية ، وهو يهز رأسه
ويبتسم بإعجاب :

— ها هو ذا انتصار جديد يضاف إلى إنجازاتك
الرائعة أنها المقدم .. لقد حصلت على المستدات ،
وأوقعت بالعميل السوفيتي (إيفان) ، وتبينت في
إلقاء القبض على ضباط (الموساد) الثلاثة .. مهمة
أخرى مستحيلة تتحقق في أدائها !

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ونكتها بحق أصعب المهام التي أُسندت إلى حى
الآن يا سيدى .

ضحك (مني) ، وقال :

— وأكثروا رعباً وألمًا ، وراحى المخفرة تشهد
 بذلك يا سيدى .

الفت إليها (أدهم) ، وقال :

كانت دهشة قائد المطار عظيمة ، عندما شاهد
شعر (أدهم) الأسود ، وملامحه الوسيمة المصرية عندما
أزال تجعّره ، وتعاظمت دهشته عندما وصلت سيارة
الاخبارات الحربية ، وقفز منها المقدم (حازم) ، ليحتضن
(أدهم) قائلاً بفرحة :

— مرحى يا صديقي ، ها قد أضفت بطولة جديدة
إلى بطولاتك السابقة .. ها أنت مرة أخرى قد حطمت
المستحيل .

* * *



— لقد كنت عظيمة في هذه المهمة يا زميلي
العزيز .. عظيمة بحق .

ابتسم مدير الاخبارات ، عندما شاهد وجه (مني)
يتخطب بخجل وسعادة ، وقال :

— المهم أن السوفيت قد تكملا الأفر تنانا ، ولم
يصدروا أية بيانات . لو أنهم كانوا قد ألقوا القبض
عليكم لصنعوا من هذا خير الموسم ، ولكن لأنهم
فشلوا في ذلك أحاطوا الأمر كله بالسرية التامة ، حتى
أنهم لم يطالبوا باستعادة (أليكسى) ، بل تجاهلوه
 تماما .. كل ما فعلوه هو أنهم أصافوا ثمان طائرات (ميغ)
إلى المبلغ المطلوب هنا ، مقابل صفقة الأسلحة الأخيرة ،
ونحن طبعاً لم نتألم عن السبب .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— وهم من جانيهم لن يشروا إلى ما حدث ،
ما دمنا نلتزم الصمت من جانينا يا سيدى .

قال مدير الاخبارات ، وهو ينفي اتسامته :

— وهل تطلب منهم أن يعلموا أن ضباط خبراء
مصري تحرك على أرضهم بحرية ، وكشف عميلا ،
وغادر الاتحاد السوفيتي في طائرة روسية حرية ، مناوراً
ثمان طائرات يقودها طيارون على أعلى مستوى وهزهم
جيئا .. هل تعتقد أنهم يحبون إعلان ذلك ؟ إن تجاهلهم
لما حدث يعد رشوة لنا ، حتى لا نعلمه على العالم أنها
المقدم .

ثم مال إلى الأمام ، وقال :

— لقد أشعّلنا الزيان في الجلد الآخر أنها المقدم
أنت وزميلك ، وأثبّتا أن الاخبارات المصرية تفوق
الجميع .. أثبّنا بطلان .

تعلّمت (مني) إلى الشمس التي تغمر المكان ،
وهي تغادر مبنى إدارة الاخبارات الحربية برفقة
(أدهم) ، وقال :

— نحن سعداء الحظ ، لأننا نتمتع بهذا الجو الدافئ
في مصر ، برغم حلول الشتاء .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— يعكس (إيفان) المسكين .. لا بد أنه يخمد
برداً في سبيلاً الآن .. كم أضحك عندما أذكر أنه
كان يريد إرسالنا إلى هناك .

ابتسمت (مني) بمحرك ، وقالت وهي تتأطط ذراع
(أدهم) :

— هذا ما يستحقه ، لأنك تجرباً على تحدي رجل
مثلك يا سيادة المقدم .. رجل المستحاح

● العدد القادم

قتال الذئاب

● لماذا اختطف رجال (المافيا) السفير المصري في
إيطاليا ؟

● لماذا يدور هذا الصراع الدامي بين (أدهم صبرى)
وعصابات (المافيا) بأكملها ؟

● ترى هل ينجو (أدهم صبرى) من قبضة
(المافيا) القوية ، وينجح في إنقاذ السفير الخاطف ؟

● أقرّا التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل (رجل
المستحيل) .

* * *

(تحت بحمد الله)